بحوث

كلية اللغة العربية

المملكة العربية السعودية - مكة المكرمة - جامعة أم القرى - كلية اللغة العربية وآدابها

السنة الثالثة - العدد الثالث ١٤٠٥ / ١٤٠٦هـ

" سنوية "

المنهج الوظيفي لظاهرة التثنية

للدكتور
عبد الرحمن محمد اسماعيل
معهد اللغة العربية بمكة المكرمة

تمهيد :

مما لا شك فيه أن التثنية ظاهرة سامية حفلت بها الساميات كافة بيد أن أداءها في العربية يغاير - تماما - طرق أدائها في غيرها من الساميات ، ومرد ذلك أن العربية أوسع منهن طرقاً ، وأشمل منهجاً ، من هنا جاءت التثنية فيها واضحة المعالم ، محددة الأهداف ، إذ أقسامها بينة ، ودلالاتها بادية وقضاياها ظاهرة مجلاة .

وربما وجد القارىء في هذه الدراسة ما يصحح بطلان بعض مزاعم القوم من أن لا بد لكل مفرد من مثنى أو العكس ، ضرورة أن يكون لكل أصل فرع أو العكس ، بل ربما يتوهم بعض الدارسين أن التثنية لا تتجاوز في الأداء العربي طريقاً أو إعراباً واحداً ، أو دلالة واحدة ، وهذا الزعم ، أو ذاك التوهم قد قصدت هذه الدراسة إلى دفعه ، وتفصيل القول فيه ، حيث المثنى يوظف كثيراً في حقيقته تارة ، وقد يوظف في غيرها أخرى وذلك حين يتعارض مع أصله (أعني المفرد) أو مع فرعه (أعني الجمع) وهذا ضرب من التوسع أو المجاز في الاستعمال الذي لا يكاد يقف عليه إلا الخاصة من علماء هذه اللغة ، ولا يحيط به علماً إلا من دقق النظر ورجّع البصر كرتين في عوالي أساليب العرب .

وإني لآمل صيرورة هذه الدراسة مضماراً فسيحاً لنماء لغة الدارسين من طلاب العربية ، ومفتاحاً جديداً لطرق أبواب النحو العربي على نحو توظيفي يحل كثيراً من مشكلات مسالك التعبير في العربية ، ويوجه بيانه وجهة صحيحة سليمة ، حيث كتب النحو - وحدها - قاصرة على إبراز كل جوانب هذه الظاهرة ولن تكون بارزة جد البروز إلا أن تتعاون معها كتب اللغة والأدب والأعاريب والتفاسير ، كما سلكت في منهجي هذا .

إن هذه الدراسة لم تخل من اجتهاد مبني على أصول هذه اللغة ووجوهها الفصيحة ، وحسبي فيه أن الاجتهاد باب مفتوح فى وجه أهل النظر ما دامت انطلاقاته مستوحاة من نصوص الفصحى .

لذلك جاءت هذه الدراسة ـ بفضل من الله وتوفيق ـ شاملة لنواحي التثنية فى منهجها الوظيفي ، وقد استقصيت فيه أساليب المثنى حقيقية كانت أو مجازية مؤملاً أن يفيد بها أبناء العربية وطلابها من غير الناطقين بها ، وذلك فى تقويم ألسنتهم وتنويع بيانهم ، والله من وراء القصد ، وهو المستعان .

تعريف المثنى :

المثنى لغة : أصله المعطوف ، من ثنيت العود : إذا عطفته[1] وفى الاصطلاح : لفظ دال على اثنين بزيادة فى آخره ، صالح للتجريد وعطف مثله عليه[2] .

ومن ذلك الحدّ يبدو لنا القصد من التثنية وهو الاقتصاد ، أو الإيجاز حيث قامت الزيادة ، وهى حرفان (الألف والنون رفعاً) والياء والنون نصباً وجراً مقام العاطف والمعطوف ، نحو جاء الشاهدان ورأيت الشاهدين ، ومررت بالمشاهدين .

يقول عبد القاهر الجرجانى : اعلم أن التثنية والجمع يقصد بهما الاختصار والإيجاز ، فكان الأصل أن يقال : جاءنى زيد وزيد إلا أنهم رأوا ذلك يطول ، إذا كان التثنية يتبعها الجمع ، فكان يجب أن يقال : زيد وزيد وزيد إلى مايطول جداً فقالوا : الزيدان ، والزيدون ، فجعلوا الألف (يعنى فى المثنى) والواو (يعنى فى المذكر) عوضاً عن ضم الاسم إلى الاسم فحصل المعنى مع اختصار اللفظ .

وقريب من هذا ما حكى من أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه ، قيل له بعد وفاة أبى بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ يا خليفة خليفة رسول الله ، فقال : هذا أمر يطول ، أنتم المؤمنون ، ونحن أمراؤكم ، فخوطب بأمير المؤمنين ، وإنما اختار ذلك كراهية التكرير ، إذ كان يجب أن يقال بعده : يا خليفة خليفة رسول الله ، إلى ما لا نهاية

---

(١) التصريح ١ / ٦٦ .

(٢) ابن عقيل بحاشية الخضرى ١ / ٣٦ .

له ، كما كان يجب أن يقال زيد وزيد ، فالمتجنب هو التكرير فى الموضعين ، وقد يجيء ذلك فى الشعر كقوله :

كـأن بـين فكهـا والفـك   فارة مسك ذبحت فى سُكّ

كان الظاهر أن يقول : كأن بين فكيها ، إلا أنه عدل إلى التكرير لأجل الشعر ، وحسن ذلك أن أحدهما مضاف ، والثانى فيه الألف واللام ، لو قال : كأن بين فكها وفكها كان أقبح[1] .

وقال ابن الشجرى : التثنية والجمع المستعملان بالحرف أصلهما التثنية والجمع بالعطف ، فقولك : جاء الرجلان ، ومررت بالزيدين ، أصله جاء الرجل والرجل ومررت بزيد وزيد ، فحذفوا العاطف والمعطوف ، وأقاموا حرف التثنية مقامهما اختصاراً ، وصح ذلك لاتفاق الذاتين فى التسمية ، بلفظ واحد ، فإن اختلف لفظ الاسمين رجعوا إلى التكرير بالعاطف كقولك : جاء الرجل والفرس ، ومررت بزيد وبكر ، إذ كان ما فعلوه من الحذف فى المتفقين يستحيل فى المختلفين[2] .

ويفهم من كلام ابن الشجرى أن العطف بالواو نوع آخر من التثنية والجمع فى اللغة إلا أنه يتعين فيما اختلف لفظه من الاسماء المعطوفة .

أقسام المثنى :

تنقسم التثنية إلى ثلاثة أضرب :

(أ) تثنية لفظية معنوية .

(ب) وتثنية معنوية وردت بلفظ الجمع .

(١) انظر شرح المقتصد للجرجانى ١/١٨٣ ـ ١٨٤ ، وشرح المفصل ٥/٢ ، والخزانة ٣/٣٤٠ ، ٣٤٢ .

(٢) الأمالى الشجرية ١/١٠ .

(جـ) وتثنية لفظية كان حقها التكرير بالعطف .

فالضرب الأول عليه معظم الكلام كقولك فى رجل : رجلان ، وفى زيد : زيدان .

والضرب الثانى : تثنية آحاد ما فى الجسد كالأنف والوجه والبطن والظهر ، تقول : ضربت رؤوس الرجلين ، وشققت بطون الجَمَلَيْنِ ، ورأيت ظهوركما ، وحىَّ الله وجوهكما ، فتجمع وأنت تريد : رأسَيْنِ وبَطْنَيْنِ وَوَجْهَيْنِ ، ومن ذلك فى التنزيل قوله جل ثناؤه : ﴿ فقد صغت قلوبكما ﴾(1) وجروا على هذا السنن فى المنفصل عن الجسد ، فقالوا : مد الله فى أعماركما ، ونسأ الله فى آجالكما ، ومثله فى المنفصل فيما حكاه سيبويه ضع رحالهما .

ومن العرب من يعطى هذا كله حقه من التثنية فيقولون : ضربت رأسيهما ، وشققت بطنيهما . . . . ومما ورد بهذه اللغة قول الفرزدق :

« بما فى فؤادينـا من الشـوق والهـوى »

وقول أبى ذؤيب الهذلى :

فتخالسا نفسيهما بنوافذ كنوافذ العُبُط التى لا ترقع

والجمع فى هذا ونحوه هو الوجه كما جاء فى التنزيل « قالا ربنا ظلمنا أنفسنا »(2) .

هذا - وقد جمع هميان بن قحافة بين اللغتين فى قوله :

ومَهْمَهَيْنِ قَذَفَيْنِ مَرْتَيْنِ ظهراهما مثلُ ظهور الترسَيْنِ

---

(1) التحريم / 4 .

(2) الأعراف / 23 .

فقال : ظهراهما بالتثنية ثم أعقبه بالجمع فى (ظهور الترسين) وربما استغنوا فى هذا النحو بواحد ، لأن إضافة العضو إلى اثنين تنبىء عن المراد كقولك : ضربت رأس الرجلين ، وشققت بطن الجملين ، ولا يكادون يستعملون ذلك إلا فى الشعر وأنشدوا عليه قول الشاعر :

كأنه وجه تركيين قد غضبا مستهدفين لطعن غير تذبيب

قال سيبويه : وسألته يعنى الخليل عن قولهم : ما أحسن وجوههما فجمعوا وهم يريدون اثنين ، فقال : لأن الاثنين جميع ، وهذا بمنزلة قول الاثنين : نحن فعلنا ، ولكنهم أرادوا أن يفرقوا بين ما يكون مفردا ، وبين ما يكون شيئا من شيء ، والقول فى تفسير هذه الحكاية إنهم قالوا : ما أحسن وجوه الرجلين ، فاستعملوا الجمع موضع الاثنين ، كما قال الاثنان : نحن فعلنا ، ونحن هو ضمير موضوع للجماعة ، وإنما استحسنوا ذلك لما بين التثنية والجمع من التقارب من حيث كانت التثنية عددا تركب من ضم واحد إلى واحد ، وأول الجمع وهو الثلاثة تركب من ضم واحد إلى اثنين ، فلذلك قال الخليل : إن الاثنين جميع ....

فأما ما فى الجسد منه اثنان ، فتثنيته إذا ثنيت المضاف إليه واجبة ، تقول : فقأت عينيهما ، وقطعت أذنيهما ، لأنك لو قلت أعينهما وآذانهما لالتبس بأنك أوقعت الفعل بالأربع .

فإن قيل : فقد جاء فى القرآن « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما »[1] فجمع اليد ، وفى الجسد يدان ، فهذا يوجب بظاهر اللفظ إيقاع القطع بالأربع .

---

(١) المائدة / ٣٨ .

والجواب : أن المراد فاقطعوا أيمانهما ، وكذلك هى فى مصحف عبد الله فلما علم بالدليل الشرعى أن القطع محله اليمين ، وليس فى الجسد إلا يمين واحدة جرت مجرى آحاد الجسد فجمعت كما جمع الوجه والظهر والقلب .

والضرب الثالث من ضروب التثنية : تثنية التغليب ، وذلك أنهم أجروا المختلفين مجرى المتفقين بتغليب أحدهما على الآخر لخفته أو شهرته ، جاء ذلك فى أسماء مسموعة صالحة كقولهم للأب والأم الأبوان ، وللشمس والقمر : القمران ، ولأبى بكر وعمر العمران ، غلبوا القمر على الشمس لخفة التذكير ، وغلبوا عمر على أبى بكر ، لأن أيام عمر امتدت . . . . وروى أنهم قالوا لعثمان رضوان الله عليه ـ نسألك سيرة العمرين ، وقال الفرزدق :

أخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع

أراد : شمسها وقمرها ، وعنى بالشمس إبراهيم عليه السلام ، وبالقمر محمداً ـ صلى الله عليه وسلم . وبالنجوم عشيرة النبى عليه السلام ، وكذلك أراد المتنبى بالقمرين الشمس والقمر فى قوله :

واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرتنى القمرين فى وقت معا

. . . . وقيل فى قوله : « يا ليت بينى وبينك بعد المشرقين فبئس القرين »(١) .

إن المراد المشرق والمغرب ، فغلب المشرق لأنه أشهر الجهتين ، وقالوا لمصعب بن عمير وابنه : المصعبان ، وقالوا لعبد الله بن الزبير

---

(١) الزخرف / ٣٨ .

وأخيه مصعب : الخبيبان ، وكان عبد الله يكنى أبا خبيب ، قال أبو نخيلة يمدح الحجاج ويعرض بعبد الله بن الزبير :

قدنى من نصر الخبيبين قدى   ليس الإمام بالشحيح الملحد[1]

شروط المثنى القياسيّ الذى طريقه الزيادة :

يرى جمهور النحاة أن المثنى القياسى الذى طريقه زيادة الألف والنون رفعاً ، والياء والنون نصبا وجرا أن لا بد من أن تتوافر فيه شروط ثمانية جمعها بعضهم فى قوله :

شرط المثنى أن يكون معرباً   ومفـردا منكـراً مـا ركبـا
موافقاً فى اللفظ والمعنى له   مماثل لم يغن عنه غيره[2]

ومن هذه الشروط يمكن بيان ما يثنى وما لا يثنى فى العربية :

أولا : ما يثنى :

(أ) المفرد المذكر اسماً نحو : الزيدان فى (زيد) ، أو صفة نحو : المسلمان فى مسلم) .

والمفرد المؤنث اسماً نحو : الهندان فى (هند) ، أو صفة نحو المسلمتان فى مسلمة .

أما الجمع المكسر الذى ليس على صيغة الجمع الأقصى فالقياس يأبى تثنيته ، وذلك أن الغرض من الجمع الدلالة على الكثرة ، والتثنية تدل على القلة ، فهما معنيان متدافعان ولا يجوز اجتماعهما فى كلمة

---

(١) انظر الأمالى الشجرية ١/١١ ـ ١٤ ، وإعراب القرآن للزجاج ٣/٧٨٧ ـ ٧٩٠ وكتاب ليس فى كلام العرب لابن خالويه / ٣٣٩ وما بعدها ، وشرح جمل الزجاجى لابن عصفور ١/١٣٧ ، الخزانة ٣/٣٦٩ ومابعدها ، وشرح المفصل لابن يعيش ٤/١٥٥ وما بعدها .

(٢) حاشية الخضرى ١/٤٠ ، وانظر التصريح بحاشية يس ١/٦٧ .

واحدة ، وقد جاء شيء من ذلك عنهم على تأويل الإفراد ، قالوا : إبلان وغنمان وجمالان ، ذهبوا بذلك الى القطيع الواحد ، وضموا إليه مثله فثنوه ، أنشد أبوزيد :

هما إبلان فيهما ما علمتم فعن أيها ما شئتم فتنكبوا

وقالوا لقاحان سوداوان ، حكاه سيبويه ، وإنما لقاح جمع لقحة ، وقالوا : جمالان على تأويل قطيعين قال عمرو بن العداء الكلبي :

لأصبح الحيُّ أوباداً ولم يجدوا ** عند التفرق فى الهيجا جمالين

فالتثنية تدل على افتراقها قطيعين أو صنفين صنفاً لترحلهم يحملون عليها أثقالهم وصنفاً لحربهم يركبونه إذا جنبوا خيلهم ، ولو قال : لقاح أو جمال لفهم منه الكثرة إلا أنه لا يدل على أنها مفترقة قطيعين ، إلا أنه فى (إبلان) أسهل لأنه جنس فهو مفرد ، وليس بتكسير كجمل وجمال ، ومن ذلك قول أبى النجم :

تبقلت فى أول التبقل بين رِمَاحَىْ مالك ونهشل

فقد أفاد بتثنية (رماح) افتراق رماح بنى مالك من رماح بنى نهشل ، وأما قوله عليه السلام : مثل المنافق كالشاة العائرة بين الغنمين « فإنه شبه المنافق ، وهو الذى يظهر أنه من قوم وليس منهم بالشاة العائرة ، وهى المترددة بين الغنمين : أى بين القطيعين لا تعلم عن أى القطعين هى ، يقال سهم عائر ، وحجر عائر إذا لم يعلم من أين هو ، ولا من رماه »[1] .

هذا وقد روى فى فصيح الكلام تثنية اسم الجمع مثل : ركب وركبان ، قال جل ثناؤه : « قد كان لكم آية فى فئتين »[2] وقال :

---

(١) انظر شرح المفصل ١٥٣/٤ وما بعدها ، والخزانة ٣٨١/٣ وما بعدها .
(٢) آل عمران / ١٣ .

« وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان »[١] .

(ب) المركب الاضافى يثنى صدره دون عجزه استغناء بتثنية المضاف عن تثنية المضاف إليه ، نحو هذان غلاما محمد ، وجاريتاه ، كما جاء جمعه فى قوله « وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا »[٢] فقد جمع المضاف وهو عبد ، دون المضاف إليه وهو الرحمن[٣] .

ثانياً ـ ما لا يثنى من مفردات العربية :

قد يزعم البعض أن لا بد لكل مفرد من مثنى ، وأن لكل مثنى مفرداً ، وهذا هو مايقتضيه وضع الكلام ويتبادر إلى الأذهان ، لكن إذا تتبعنا أساليب الفصحى وجدنا ما يتخلف وهذا الزعم ، حيث يوجد فى العربية كلمات صرحت بها العرب فى كلامها ولم يرد لها تثنية ، كما وجدنا أساليب احتوت على مضمرات لزمت الإفراد ، فلم تثن ولم تجمع لأسرار وأسباب نجملها فى الأنواع الآتية :

النوع الأول : إذا أفاد اللفظ العموم بأن كان يصلح للمثنى والجمع امتنعت العرب من تثنيته وجمعه لعدم الفائدة منها ، حيث لم تزده التثنية أو الجمع شيئا على مفهومه الوضعى ، ويشمل هذا النوع الأجناس التالية :

١ ـ لفظ كل وبعض ، فلا يقال فيهما كُلاَّن وبعضان ، ولا أكلال وأبعاض ، وذلك لعدم الفائدة من تثنيتهما وجمعهما ، ولإفادتهما ـ وضعا ـ العموم حيث لا يعطيان بعد التثنية والجمع غير ما يعطيانه

---

(١) الأنفال / ٤١ .

(٢) الفرقان / ٦٣ .

(٣) انظر التصريح بحاشية يس ١ / ٦٦ ، وابن عقيل بحاشية الخضرى ١ / ٤٠ ، وكتاب ليس فى كلام العرب / ٣٤٠ ، والمقرب لابن عصفور ٢ / ٤٢ ـ ٤٣ ، وشرح جمل الزجاجى لابن عصفور ١ / ١٣٩ .

قبلهما من نحو الكلية والبعضية أو أنهم استغنوا بتثنية وجمع ما تضافان إليه عن تثنيتهما وجمعهما[١] .

٢ ـ ما لزم النفى من الألفاظ المتوغلة فى التنكير ، وذلك لإفادتها العموم ، إذ كل نكرة بعد النفى تصدق على كثيرين فلا فائدة من تثنيتها أو جمعها[٢] ويشمل ذلك إحدى وعشرين كلمة نذكر منها الآتى :

(عريب) يقال : ما بالدار عريب : أى ما بها معرب يبين كلامه ويعربه فلا يقال فيه عريبان . و (دَيَّار) نحو قوله « رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً »[٣] أى أحداً وقد استعمله ذو الرمة فى الواجب نحو قوله :

إلى كل دَيَّار تعرفن شخصه ... من القفر حتى تقشعر ذوائبه

فلا يقال فيه دياران .

و (دارِىّ) منسوب إلى الدار ، و (دُورىّ) منسوب إلى الدور ، يقال : ما بها دورى أى أحد ، و (طُورىّ) منسوب إلى جبل الطور ، يقال : ما بها طورىّ : أى ما بها إنسى ولا وحشى ، و (طاوى وأرم وأريم وكتيع وكرّاب ودُعْوىّ وشفر ويقال : ما بها شفر : أى قليل ، ودُبِّى وتامور ، يقال ما بها تامور : أى أحد[٤] .

٣ ـ المصـدر ، وذلك لأنه اسم جنس ، والجنس يصلح للمفرد والمثنى والجمع ، يقال : رجل عدل ، ورجلان عدل ، ورجال عدل ، ومثله خصم وضيف ، قال تعالى : « وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب »[٥] فقال : خصم ولم يقل خصوم لإفادة (خصم) معنى

(١) انظر البدائع لابن قيم الجوزية ١/٢٢٢ .
(٢) انظر اللسان والتاج ومفردات الراغب الأصفهانى مادة (أحد) .
(٣) نوح / ٢٦ .
(٤) انظر المفردات (أحد) والخزانة ٣/٢٩٥ وما بعدها .
(٥) ص ٢١ ، ومثل خصم فى إفادة الجمع ضيف فى قوله تعالى : « هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين » الذاريات / ٢٤ .

[مجالسه] عكرمي ضم كافة مع العامة والسراء وخصوصا ومع أفعل به للتعجب وسواء وحسب ومع أفعل تفضيل

الجنس وصلاحيته للجمع وغيره ، لذلك أعاد الضمير إليه جمعا فى (تسوروا) حملا على المعنى ، أما قوله « هذان خصمان » وقولنا هذان ضيفان فقد ورد تثنيتهما باعتبار نقلهما من المصدرية إلى الذات (أى الاسمية) أما باعتبار أصلهما (أعنى المصدرية) فلا يثنيان ولا يجمعان ، والعرب كثيرا ما تسمى بالمصدر[1] .

ومن المصادر التى لا تثنى لفظ (كافة) فهى مصدر جاء على فاعلة مثل عامة ، قال عز وجل : « ادخلوا فى السلم كافة »(البقرة ٢٠٨) . فهى مصدر منكر مؤنث مفرد ، فلا تدخله الألف واللام ، ولا تضاف إلى معرفة ، وأما قول الفقهاء : هذا مذهب الكافة ، وهو قول الكافة ، ويقولون : هذا مذهب كافة العلماء فيضيفون (كافة) ومرادهم بذلك الجميع ، فهذا غلط .

قال الفراء : (كافة) معناه : جميعا ، وكافة لا تكون مذكرة ولا مجموعة ولا يقال : كافين ولا كافّات ، لأنها وإن كانت على لفظ فاعلة ، فإنها فى تأويل المصدر مثل العاقبة (العقاب) والعافية (العفو) والباقية (البقاء) . . . . . إلخ ولذلك لم تدخل فيها العرب الألف واللام ، لأنها فى معنى قولك : قاموا معاً ، وقاموا جميعا .

وقال الزجاج : (كافة) منصوب على الحال ، وهو مصدر على فاعلة ولا يجوز أن يثنى ولا يجمع ، كما إذا قلت : قاتلوهم عامة ، لم يثن ولم يجمع ، وكذلك (خاصة)[2] .

وكذلك لفظ (نهيك) فى قولهم : هذا رجل نهيك من رجل كما تقول هذا رجل حسبك من رجل ولم تثن ولم تجمع لأنه مصدر[3] وفى

---

(١) انظر تاج العروس (عدل) .
(٢) انظر تهذيب الأسماء واللغات للنووى ١١٧/٤ .
(٣) المرجع السابق ١٧٤/٤ .

ذلك دليل على أن أسماء الأفعال كصه ومه وأسماء الاصوات كغاق لا تثنى ولا تجمع .

من هنا يتجلى لنا أن المصدر لا يجوز تثنيته وجمعه ـ باقيا على المصدرية ـ وذلك لإفادة الكثرة والجنسية ، وما شأنه كذلك لا فائدة من تثنيته أو جمعه لأن عطاءه بعدهما لا يتجاوز عطاءه قبلهما ، فهو صالح للواحد وغيره والمذكر وغيره أى أنه يستوى فيه المفرد وغيره والمذكر وغيره ، إذ العرب تقول : ماء غور وبئر غور ، وماءان غور ، لا يثنون ولا يجمعون ، لا يقولون : ماءان غوران ولا مياه أغوار ، فغور بمنزلة الزور حيث يقال : هؤلاء زور فلان ، وهؤلاء ضيف فلان ، والمعنى : هؤلاء زواره وأضيافه ، وذلك لأنه مصدر أجرى مجرى : قوم عدل ، وقوم رضا . . . . إلخ[1] .

وبعد فالمصدر الذى تمتنع تثنيته أو جمعه مشروط بالآتى :

١ ـ أن لا يراد به التنويع ، فإن قصد به ذلك ثنى وجمع نحو : هذان تنوينان وهذه تناوين أو تنوينات ، ونحو قوله تعالى : « هذان خصمان » . . . . إلخ . إذ يراد بالمثنى نوعان ، وبالجمع أنواع .

٢ ـ أن يكون المصدر مؤكداً لعامله ، فإن كان مبنياً لنوعه أو عدده جاز تثنيته أو جمعه ، قال ابن مالك :

وما لتوكيد فوحد أبداً ... وثن واجمع غيره وأفردا

وقال :

ونعتوا بمصدر كثيرا ... فالتزموا الإفراد والتذكيرا

٣ ـ أن لا يسمى به فإن سمى به جاز تثنيته وجمعه مثل كرم اسم شخص فيقال فيه كرمان وأكرام وكرمون .

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١٧٢/٣ ، وبدائع الفوائد ٨٤/٢ ، ٥٦ ، ٢٥٣ ، وأسرار ومفاهيم دقيقة حول ظاهرة التنوين للباحث / ٢٢ ـ ٢٣ .

ويجرى مجرى ما تقدم فى إفادة العموم أسماء الشرط والاستفهام فلا تثنى ولا تجمع ، ولأنها متضمنة معنى الحرف .

النوع الثانى : ما تضمن معنى الفعل أو المصدر نحو (أفعل من) لأن معنى قولك : زيد أفضل من عمرو : زيد يزيد فضله على عمرو[1] .

لذا ترى (أفضل من) فى حالة التجرد من ال والإضافة يلزم الإفراد والتذكير والتنكير ، تقول الزيدان أفضل من عمرو ، والزيدون أفضل من عمرو . . . . . إلخ فانظر كيف لزم (أفعل من) الإفراد والتذكير والتنكير فيما تقدم لكونه متضمناً معنى الفعل أو المصدر ، وكلاهما لا يثنى ولا يجمع مع المثنى والجمع ، وكذلك شأنه حال الإضافة إلى نكرة نحو : زيد أفضل رجل ، والزيدان أفضل رجلين والزيدون أفضل رجال ، وذلك لتضمنه معنى الفعل ، أو للاستغناء بتثنية المضاف إليه وجمعه عن تثنية وجمع (أفعل) قال ابن مالك مشيراً إلى ما تقدم :

وإن لمنكور يضف أو جُرِّدَا ألـزم تـذكيـراً وأن يـوحـدا

ويجرى اسم الفعل مجرى (أفعل من) لتضمنه معنى الفعل أو المصدر نحو صه يازيد ، وصه يا زيدان ، وصه يازيدون ، فلا يثنى ولا يجمع بل يستوى فيه المفرد وغيره والمذكر وغيره ، وسواء كان اسم الفعل مرتجلا كما تقدم ، أو مشتقاً من مصدر الفعل على وزن (فعالِ) نحو : حذارِ ودراكِ ونزالِ تقول : حذارِ يازيد ، وحذارِ يا زيدان ، وحذارِ يا زيدون ، ومثل اسم الفعل فى ذلك اسم الصوت كغاق بمعنى بعداً أو يبعد .

❊ ❊ ❊

النوع الثالث : أساليب لزم فيها الضمير الإفراد والتذكير وتلك الأساليب هى :

---

(١) شرح جمل الزجاجى لابن عصفور ١٣٨/١ ، ومفردات الراغب (أخر) .

(أ) مجرور (رب) إذا كان ضميراً نحو قولهم : ربه رجلاً ورجلين ورجالاً ، وربه امرأة وامرأتين ونساء ، بتوحيد الضمير فيها جميعا ، وإنما لزم الإفراد حيث عوضوا عن تثنيته وجمعه بتثنية وجمع تفسيره (أي تمييزه) وهم لا يجمعون بين العوض والمعوض عنه ، قال الشاعر :

ربه فتيةً دعوت إلى ما يورث المجد دائماً فأجابوا

فقد أفرد الضمير مع (رب) استغناء عن جمعه بجمع التفسير بعده ، ولزوم الضمير مع (رب) الإفراد والتذكير هو مذهب البصريين ، وحكى الكوفيون جواز مطابقته لفظاً في نحو : ربها امرأة ، وربهما رجلين ، وربهم رجالا ، وربهن نساء[1] .

غير أن مذهب البصريين يمثل اللغة العالية ، ومذهب الكوفيين يمثل القلة والندرة حيث اجتمع فيها حكوه العوض والمعوض منه ، ولا يجتمعان إلا في القليل من كلامهم .

ويجرى مجرى مجرور (رب) في ذلك فاعل نعم وبئس مدحا وذما في نحو : نعم رجلين الزيدان وبئس طالبين العمران ، فلزم الإفراد والتذكير استغناء بتثنية وجمع تفسيره عن تثنيته وجمعه .

(ب) فاعل (ما أفعل) : فى التعجب ، نحو : ما أحسن زيداً والزيدَين والزيدِينَ ، وما أجمل هنداً والهندين والهندات ، ففاعل أحسن فى الأمثلة السابقة مفرد مذكر مستتر وجوباً ، وإنما لزم الإفراد لأنه يعود على (ما) وهى بمعنى شيء والتقدير : شيء حسن زيداً ، أو الذى حسن زيداً شيء عظيم .

وأما صيغة (أفعل به) فمذهب البصريين (أفعلْ) ماض جاء

---

(١) انظر التصريح ٢/٤ .

على صورة الأمر ، والباء زائدة ومدخولها فاعل مرفوع محلاً ، وعليه فلا إشكال فى الفاعل .

وأما مذهب الكوفيين الذين يرون أن (أَفْعِلْ) (أمر لفظاً ومعنى) وفاعله ضمير مفرد مستتر وجوباً ، فقد اختلفوا فى مفسره وعلة إفراده ، فقال ابن كيسان : الضمير للحسن المدلول عليه بأحسِنْ ، كأنه قيل : أحسنْ ياحسنُ بزيد : أى دم به والزمه ، ولذلك كان الضمير مفرداً على كل حال ، لأن ضمير المصدر كالمصدر لا يثنى ولا يجمع . وقال الفراء من الكوفيين والزجاج من البصريين وابن خروف والزمخشرى من المتأخرين : الضمير المستتر فى (أفعل) للمخاطب المستدعى منه التعجب ، وكان القياس أن يقال فى التأنيث : أحسنى ، وفى التثنية : أحسنا ، وفى الجمع أحسنوا ، وإنما التزم الإفراد واستتاره لأن (أفعل) المستتر فيه الضمير كلام جرى مجرى المثل ، والأمثال لا تغير عن حالها .. [(١)] .

وكذلك فاعل (عدا وخلا وحاشا وليس ولا يكون) فى الاستثناء نحو قولنا قام القوم خلا زيداً ولا يكون زيداً .... إلخ ، وإنما لزم فاعلها الإفراد ولم يثن لإجرائه مجرى البعض أو الجنس وكلاهما لا يثنى ولا يجمع .

النوع الرابع ما استغنى عن تثنيته إما بمضاعفاته أو تثنية غيره :

يشمل هذا النوع ألواناً مختلفة من ألفاظ العربية :

١ ـ **ألفاظ العدد** : ما عدا مائة وألفاً ، فلا تثنى ولا تجمع استغناءاً عنها بضعفيها أو أضعافها ، فنحو ثلاثة يقال فى تثنيتها ستة ، وفى جمعها تسعة واثنا عشر وهكذا سائر أضعافها ، ولا يقال : ثلاثتان ، أما مائة وألف فقد ثنتها العرب تقول : هؤلاء مائتان أو

(١) انظر التصريح ٢/٨٨ ـ ٨٩ .

ألفان ، كما جمعتهما نحو هؤلاء مئات ومئون ، وهؤلاء آلاف وألوف ، قال تعالى : « . . . . . . فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ، وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله »(الأنفال ٦٦) .

٢ ـ لفظ (سـواء) لم تثنه العرب استغناء عن تثنيته بتثنية (سيً) فقالوا : سيان زيد وعمرو ، ولم يقولوا : هما سواءان ، وعن جمعه بجمع (سيّ) فقالوا : أسواء مثل نقض وأنقاض ، يقال : قوم أسواء ومستوون ، وأما قول الشاعر :

فيارَبِّ إن لم تجعل الحب بيننا سواءين فاجعلنى على حبها جلداً

فشـــاذ[١] .

هذا ـ ولم ترد (سواء) فى القرآن ولا فى كلام الفصحاء إلا مفردة مع المثنى والجمع نحو قوله سبحانه : « سواء العاكف فيه والباد »(الحج ٢٥) .

وقول الشاعر :

سلى إن جهلت الناس عنى وعنهم فليس سـواء عـالم وجهـول

فهى فى الآية والبيت مفردة مع المثنى ، ومثالها مفردة مع الجمع قوله سبحانه : « ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء » (النساء ٨٩) وقال الجوهرى : هما فى الأمر سواء وهم سواء .

وأجاز بعضهم : رجلان سواءان ، وقوم أسواء وسواسية ، ورجلان سيان ، ورجال أسواء : أى مستوون .

وقال أبو الحسن (سواءان) كذا وقع فى كتابى ، وهو عندى غير جائز والصواب سويان ، وسيان ، لأن أسواء جمع (سِوًا) على (فِعَل) كضِلَع وأضلاع وعِنَب وأعناب[١] .

---

(١) انظر التصريح ١٢٤/٢ .

(٢) النوادر لأبى زيد / ٧٠ ، والصحاح واللسان والقاموس (سوو) .

وسواء تطلب اثنين ، تقول : سواء زيد وعمرو ، أي ذو اسواء زيدٌ وعمرو ، لأنه مصدر فلا يجوز له أن يرفع ما بعده إلا على الحذف ، تقول : عدل زيد وعمرو ، والمعنى : ذوا عدل ، لأن المصادر ليست بأسماء الفاعلين ، وإنما يرفع الأسماء أوصافها ، فإذا رفعتها المصادر فعلى الحذف(١) .

٣ ـ لفظا (أجمع وجمعاء) في التوكيد فلا يثنيان استغناء عنه بكلا وكلتا قال ابن مالك :

واغن بكلتا في مثنى وكلا عن وزن فعلاء ووزن أفعلا

وأجاز الأخفش والكوفيون : جاء الزيدان أجمعان ، بتثنية أجمع ، والهندان جمعاوان ، قال ابن خروف : ومن منع تثنيتها فقد تكلف وادعى ما لا دليل عليه(٢) .

النوع الخامس : ما لا ثاني له في الوجود نحو الشمس والقمر فلا يقال فيهما شمسان ولا قمران ، إلا تغليباً وذلك ضرب من المجاز أو التوسع في كلام العرب وتسمى هذه التثنية تثنية مجازية .

ومن هذا النوع لفظ (الأبد) فلا يثنى ولا يجمع ، إذ لا يتصور حصول أبد آخر يضم إليه فيثنى ، لكن قيل (آباد) وذلك على حسب تخصيصه في بعض ما يتناوله كتخصيص اسم الجنس في بعضه ، ثم يثنى ويجمع ، على أن بعض العلماء ذكر أن (آباداً) مولد وليس من كلام العرب العرباء(٣) .

النوع السادس : الأسماء المحكية نحو : تأبط شراً ، وبرق نحره ، وشاب قرناها ، فهذا النوع من المركب الإسنادي لا يجوز تثنيته ولا جمعه بحال من الأحوال ، لأنه منقول من الجملة ، والجمل لا تثنى

---

(١) التاج (سوو) والبحر ٣/٣٣ .
(٢) انظر التصريح ٢/١٢٤ .
(٣) المفردات للأصفهاني (أبد) .

ولا تجمع ، كذلك ما نقل منها إلى الاسمية لا يثنى ولا يجمع ، على أنه يمكن الاستغناء عن تثنيتها وجمعها بتثنية وجمع (ذو) مضافين إلى المركب ، فيقال : جاء ذوا تأبط شرا ، وذوو تأبط شراً ورأيت ذَوَىْ تأبط شراً ، وذَوِى تأبط شراً . . . إلخ . وعدم تثنية ذلك محل اتفاق من العلماء[1] .

أما المركب المزجى فتثنيته وجمعه اختلف فيهما والأصح أن لا يثنى ولا يجمع على أن أهل اللغة يرون جواز تثنيته وجمعه ، تقول فى التثنية : هذان ساما أبرص[2] وفى الجمع هؤلاء سوام أبرص ، وإن شئت قلت : هؤلاء السوام ، ولا تذكر أبرص ، وإن شئت قلت هؤلاء البرصة والأبارص .

وإنما أجاز أهل اللغة تثنية المركب المزجى وجمعه حملاً على أحد وجهيه فى الإعراب وهو إعراب الأول وإضافته إلى الثانى ، على أن يكون مفتوحاً ، لأنه ممنوع من الصرف ، فيكون المركب المزجى فى ذلك قد أجروه مجرى المركب الإضافى حيث الاتفاق على تثنيته وجمعه وارد عند اللغويين والنحويين[3] .

الخامس : العلم الباقى على علميته لا يثنى ولا يجمع بل يتعين عند إرادة تثنيته أو جمعه تنكيره ، ثم يثنى بزيادة ألف ونون رفعاً وياء ونون نصباً وجراً ، ثم يعوض عن علميته بال فى التثنية والجمع فيقال : الزيدان والزيدَيْنِ رفعا ونصبا أو جرا والزيدون والزيدِينَ رفعا ونصبا أو جرا ، وال فى الأمثلة عوض عن سلب العلمية من المفرد .

النوع السابع : كنايات الأعلام نحو فلان وفلانة ، فلا يقال فيهما فلانان ولا فلانتان ، لأنها لاتقبل التنكير حيث وضعت موضع

---

(١) انظر التصريح بحاشية يس ١/٦٧ ، حاشية عبادة على الشذور ١/٦٩-٧٠ ، المقرب لابن عصفور ٢/٤٢-٤٣ ، الهمع ١/٤٢-٤٣ .

(٢) سام أبرص : كبار الوزغ .

(٣) انظر تهذيب الأسماء واللغات للنووى ٣/١٥٥ ، وحاشية يس على الفاكهى ١/٨٢ .

أسماء الإشارة وأسماء الإشارة لا تقبل التنكير ، وشرط المثنى أن يكون منكرا .

النوع الثامن : المثنى لا يثنى ، والجمع لا يثنى ولا يجمع ، فلا يقال : محمدانان ، ولا محمدونان ، لإجتماع إعرابين فيهما ، ولا هنداتان ، لأن لا فائدة من تثنية المثنى ولا الجمع حيث لا يزيد المعنى بها عما كان عليه قبلها[1] .

النوع التاسع : الاسمان المختلفان لفظاً ومعنى نحو أب وأم ، فهذا ما يتعين فيه العطف بالواو نحو : هذان أب وأم ، على أن العرب قد توسعوا فى مثلهما فغلبوا أحد اللفظين على الآخر مراعين فى ذلك الأشرف والأخف والمذكر . . . إلخ . كما سنعرض له بعد ، ثم ثنوهما فقالوا : الأبوان فى الأب والأم ، ومنه فى القرآن الكريم « وما يستوى البحران هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج »(فاطر ١٢) .

النوع العاشر : الاسمان المتحدان لفظاً ، المختلفان معنى كالعين للباصرة والجارية ومنه الحقيقة والمجاز ، أما قولهم : القلم أحد اللسانين فشاذ .

هذا ـ وقد تردد ابن الحاجب فى تثنية المشترك وجمعه باعتبار معانيه المختلفة كقولك : القُرْءان للطهر والحيض ، والعيون لعين الماء وقرص الشمس وعين الذهب فقد منعه فى شرح الكافية ، لأنه لم يوجد مثله فى كلامهم مع الاستقراء وجوزه على الشذوذ فى شرح المفصل .

وذهب الجزولى والأندلسى وابن مالك إلى جواز مثله ، قال الأندلسى : يقال : العينان فى عين الشمس ، وعين الميزان ، فهم يعتبرون فى التثنية والجمع الاتفاق فى اللفظ دون المعنى ، وهذا قريب من مذهب الشافعى ـ رحمه الله ـ وهو أنه إذا وقعت الأسماء المشتركة

---

(١) انظر الكتاب ١٠٩/١ ط بيروت .

بلفظ العموم نحو قولك (الإقراء) حكمها هكذا ، أو فى موضع العموم كالنكرة فى غير الموجب نحو : ما لقيت عيناً ، فإنها تعم فى جميع مدلولاتها المختلفة كألفاظ العموم سواء بسواء[1] .

تقسيم المفرد بالنسبة للتثنية :

ينقسم المفرد بالنسبة إلى المثنى إلى ضربين :

الأول : مفرد له مثنى قياسي ، وهو كثير وغالب فى العربية ولا سيما إذا كان مما تحققت فيه الشروط الثمانية التى عرضنا لها فى شروط المثنى القياسى ، من ذلك زيد والزيدان ، ورجل ورجلان ، وأرض وأرضان ، وسماء وسماوان . . . إلخ .

الثانى : ليس له مثنى وهو نوعان :

أحدهما : مفرد لا مثنى له البتة مثل ألفاظ العدد المفردة ما عدا المائة والألف ، وأسماء الشرط والاستفهام ، وكافة وجميع المصادر ما لم يرد بها التنويع ، لكون ألفاظ العدد يستغنى عن تثنيتها بمضاعفاتها وعمومية أسماء الشرط والاستفهام ، وصلاحية المصادر للمفرد وغيره والمذكر وغيره لإفادتها الجنس ، ومثل المصدر ما يفيد الاستغراق من الألفاظ نحو أحد وديّار وعريب من كل ما لزم النفى ، وكل ما ذكرته آنفا من الأنواع والأجناس التى لا تثنى ولا تجمع .

الثانى : ما ليس له مثنى قياسي ، بل سماعى كوقوع (نحن) مثنى لـ (أنا) و (أنتما) مثنى (أنتَ أو أنتِ) وهما مثنى (هو أو هى) إذ قياس مثنى (أنا) أنوان ، وقياس مثنى (أنتَ وأنتِ) أنتان وقياس مثنى (هو وهي) هوان وهيان ، وهذه المثنيات القياسية مرفوضة فى اللغة استعمالاً .

---

(١) انظر شرح الكافية للرضى ١٧٢/٢ .

تقسيم المثنى بالنسبة للمفرد :

لم يكن لكل مثنى مفرد استعملته العرب ، وإن غلب ذلك فى كلامهم ، من هنا يمكن لنا تقسيم المثنى بالنسبة للمفرد إلى الأنواع الآتية :

الأول : مثنى له مفرد وهو الذى يجرى عليه سنن العربية ، وهو من الظهور والوضوح بمغنى عن القول فيه .

الثانى : مثنى ليس له مفرد مستعمل ، وهذا من النوادر فى العربية مثل : (المذروان) فودا الرأس ، يقال : شاب مذرواه ، وهما طرفا الأليين كذلك[1] .

وكذلك : اثنان واثنتان فى لغة أهل الحجاز ، وثنتان فى لغة بنى تميم وكلا وكلتا ، حيث لم يستعمل لهما مفرد فى الأصح ، فلا يقال : (اثن ولا اثنة) ولا (كل ولا كلة) .

قال ثعلب فى أماليه : الاثنان لا واحد لهما ، والواحد لا تثنية له ، وفى موضع آخر قال : الواحد عدد لا يثنى .

وقال البطليوسى فى شرح الفصيح مما استعمل مثنى ولم يفرد (الانثيان) وهما واقعان على خصيتى الإنسان ، ولم يقولوا : أنثى . على أن أبا الطيب اللغوى قال فى كتابه (شجرة الدر) : والأنثى البيضة من الخصيتين ، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ ، والمثبت مقدم على النافى لزيادة علمه .

وقال الزجاجى فى أماليه : (جاء يضرب أزدريه) إذا جاء فارغاً ، وكذلك (جاء يضرب أصدريه) بإبدال الزاى صادا لتقاربهما مخرجاً واتحادهما فى الصفير ، وكذلك حواليك ولبيك وسعديك

(١) انظر كتاب ليس فى كلام العرب /٣٣٤ ، وأمالى ابن الشجرى ١٩/١ ، والمخصص لابن سيده ١١٤/١٥ ، وجنى الجنتين لمحمد أمين المحبى /١٠ .

وهذاذيك . . . إلخ . على القول بأنها مثناة جيء بالتثنية لغرض المبالغة ، وقولهم : عقل بعيره بثنايين ، غير مهموز ، لأنه ليس له واحد ، وفى الصحاح : لم يهمز لأنه لفظ جاء مثنى ، لا يفرد له واحد[1] .

الثالث : مثنى له أكثر من مفرد نحو : هاتان المرأتان ، فإذا أفردت قلت : هذى المرأة ، وذى المرأة ، وهذه ، وهاتا ، وتا ، وذه ، وكل ذلك محكى ، ومنه قول الشاعر :

فهذى سيوف يا صُدَىّ بن مالك كثير ولكن أين للسيف ضارب[2]

الرابع : مثنى لم تستعمل له العرب مفرداً واستعملته العامة ، ويسمى مثنى لفظا فقط نحو : الجلمان (مايجز به) ، والمقراضان (ما يقطع به) ، والكلبتان (ما يأخذ به الحداد الحديد المحمى) ، ذلك لأن الكلبة الواحدة ، والمقراض الواحد والجلم الواحد لا يقطع .

الخامس : مثنى مفرده إما جمع لفظا ومعنى نحو : إبلان وغنمان وجمالان ، قال عمرو ابن العداء الكلبى :

لأصبح القوم أوباداً ولم يجدوا عند التفرق فى الهيجا جمالين

وإما جمع فى المعنى فقط نحو : فئتان ، وطائفتان ، وجمعان ، وألفان .

طرائق التثنية فى العربية :

تعددت أساليب التثنية فى العربية إلى ألوان مختلفة وهذه يمكن حصرها فى الأنواع الآتية :

---

(١) انظر شرح الكفراوى على الأجرومية /٢٦ ، وحاشية أبى النجا على الأزهرية /٢٧ ، ومعانى القرآن للفراء ١٤٢/٢ ـ ١٤٣ . والمخصص ٩٤/١٤ ، وجنى الجنتين ١٠ ـ ١١ .

(٢) كتاب ليس فى كلام العرب ٣٣٤ .

(٣) المرجع السابق ٣٤٠ ـ ٣٤١ .

أولاً : التثنية بالزيادة :

إن التثنية بزيادة ألف ونون رفعاً ، وياء ونون نصباً وجراً هى ملاك كلام العرب ، وعليها قياس اللغة ، ويمثل هذا النوع الكثرة الكاثرة من المثنيات ، وهى المتبادرة إلى الأذهان ، والمطابقة لظاهر حال الأسلوب العربي ، كما أنها لا تحتاج إلى قرينة صارفة إليها بخلاف غيرها من الأنواع الأخرى التى سنعرض لها ، وذلك لكونها وفقا للأصول التى بنيت عليها هذه اللغة مع فهم المراد منها دون لبس أو إخفاء نحو : حضر رجلان ، ورأيت رجلين ومررت برجلين ، فالألف والنون حال الرفع ، والياء والنون حالى النصب والجر زيدتا للإيجاز ، إذا استغنى بهما عن العاطف والمعطوف فى نحو : جاء رجل ورجل ، وهذا هو أصل المثنى ، على أنه أصل مرفوض فى قياس النحويين ولن يعدل إليه إلا فى أمور سنعرض لها فى لون آخر من التثنية .

ثانياً : التثنية بالعطف وهى الأصل :

(أ) إذا اختلف اللفظان[1] ومعناهما نحو قول حسان :

إن شرخ الشباب والشعر الأسود ... ما لم يعاص كان جنوناً

فقد ذكر اثنين : شرخ الشباب والشعر الأسود ، وإنما جاء بالعطف لاختلافهما لفظاً ومعنى ، وقد أعاد الضمير مفرداً فى (ما لم يعاص) ، وإن كانا لاثنين ، وذلك لأن كل واحد منهما بمنزلة الآخر ، فجريا مجرى الواحد ، ألا ترى أن شرخ الشباب هو اسوداد الشعر ، ولولا أنهما - لاصطحابهما - صارا بمنزلة المفرد ، كان حق الكلام أن يقال : (يعاصيا) وأشد من هذا قول القائل يصف رجلاً مغترباً فى فلاة :

---

(١) انظر شرح جمل الزجاجى لابن عصفور ١٣٥/١ .

أخـو الـذئب يعـوى والغـراب ومن يكن
شريكيـه يـطمـع نـفسـه شر مـطمـع

جعل الذئب والغراب بمنزلة الواحد ، فأعاد إليهما ضميراً مفرداً لأنهما كثيراً ما يصطحبان فى الوقوع على الجيف ، ولولا ذلك كان حقه أن يقول : ومن يكونا شريكيه ، فهذا أشد من الإفراد فى بيت حسان ، لأنه أفرد المضمر فى (يكن) ، وجاء بالخبر مثنى(١) .

وكذلك إذا نعت غير الواحد وكان النعت مختلفاً وجب التفريق بالعطف نحو : مررت بالزيدين الكريم والبخيل ، قال ابن مالك :

ونعت غير واحد إذا اختلف ** فعاطفا فرقه . . . . (٢) .

(ب) إذا أريد التكثير نحو قول الشاعر :

لو عُدَّ قبر وقبر كان أكرمهم بيتاً وأبعدهم عن منزل الذام

فقال : قبر وقبر ، ولم يقل : قبران لإفادة الكثرة .

(جـ) إذا فصل بين الاسمين لفظاً بالنعت ، وهو إما مصرح به فى اللفظ نحو : مررت برجلين : رجل مسلم ورجل كافر .

وإما مقدر نحو : عندى من العبيد ألف وألف : أى ألف رجال وألف نساء .

د) ضرورة الشعر نحو قول واثلة بن الأسقع الصحابى - رضى الله عنه :

ليث وليث فى محل ضنك كـلاهـما ذو أشر محـك

وقول أبى نواس :

أقمنا بها يومان ويوماً وثالثاً ويوم له يوم الترحل خامس

---

(١) انظر الأمالى الشجرية ٣٠٩/١ وما بعدها .

(٢) ابن عقيل بتحقيق محيى الدين عبد الحميد ٢٠١/٢ .

وقول الآخر :

(أنجب عـــرسٍ ولــداً وعـــرسْ)

يقول البغدادى : على أن أصل المثنى العطف ، فلذلك يرجع إليه الشاعر فى الضرورة .

قال ابن الشجرى فى أماليه : التثنية والجمع المستعملان أصلهما التثنية والجمع بالعطف فقولك : جاء الرجلان ومررت بالزيدين ، أصله جاء الرجل والرجل ، ومررت بزيد وزيد ، فحذفوا العاطف والمعطوف ، وأقاموا حرف التثنية مقامهما اختصاراً وصح ذلك لاتفاق الذاتين فى التسمية بلفظ واحد ، فإن اختلف لفظ الاسمين رجعوا إلى التكرير بالعطف ، كقولك : جاء الرجل والفرس .

(هـ) إذا كان الاسمان علمين باقيين على علميتهما نحو : زيد وزيد ، تريد : زيد ابن فلان ، وزيد بن فلان ، ومنه قول الحجاج :

ـ إن الله محمداً ومحمداً فى يومٍ واحد ـ

يعنى ابنه محمداً ، وأخاه محمداً ، وفى ذلك يقول الفرزدق :

إن الـرَّزية لا رزيـة مثلها فقـدان مثـل محمـد ومحمـد

(و) إذا اتفق الإسمان فى اللفظ ، ولم يتفقا فى المعنى ، ولا فى المعنى الموجب للتسمية نحو : رأيت المشترى والمشترى ، تعنى بأحدهما الكوكب ، وبالآخر قابل عقد البيع[1] .

ثالثاً : التثنية بالنيابة :

(أ) نيابة المفرد عن المثنى :

الأصل أن يدل على الفردية بالمفرد وعلى التثنية بالمثنى إلا أن

(١) انظر المقرب لابن عصفور ٢/٤١ـ٤٢ ، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/١٣٥ وما بعدها ، والخزانة ٣/٣٤٠ .

العرب قد تعدل عن ذلك لمعانٍ هى قائمة فى أنفسهم قد ندركها تارة وقد لا ، منها :

(أ) أن يكون الشيئان متلازمين فيذكر أحدهما اجتزاء به عن الآخر . حيث يقوم أحد الشيئين مقام الاثنين معاً ، من ذلك العينان والرجلان واليدان ، والأذان . . . إلخ من الأعضاء المزدوجة .

يقول ابن الشجرى : يجوز أن تعبر عن العضوين (أى المتماثلين) بواحد وتفرد الخبر حملاً على اللفظ تقول : عينى رأته ، وأذنى سمعته ، وقدمى سعت فيه ، وإنما استعملوا الإفراد فى هذا تخفيفاً ، وللعلم بما يريدون فاللفظ على الإفراد والمعنى على التثنية .

ويجوز مع الإفراد عود الضمير مثنى حملاً على المعنى كما فى قول امرىء القيس :

وعين لها حدرة بدرة   شقت مآقيهما من آخر

وكان مقتصى الظاهر أن يقول : مؤقها أو مؤقاها - إلا أنه عدل عن الإفراد إلى التثنية حملاً على المعنى ، كما نلحظ أنه جمع (مأقى) فى مقام التثنية .

وقول الآخر :

إذا ذكرت عينى الزمان الذى مضى   بصحراء فلج ظلتا تكفان

فقال ظلتا حملاً على المعنى لأنه ذكر عينا وأراد عينين اجتزاء بإحداهما عن الأخرى[1] .

ومن المتلازمات وليسا بعضوين الإنسان الكافر وقرينه من الجن نحو قوله تعالى « حتى إذا جاءنا قال يا ليت بينى وبينك بعد المشرقين . . . »[2] قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائى وحفص بالإفراد ،

(١) انظر الأمالى ١/١٢١ - ١٢٢ ، وانظر الخزانة ٣/٣٦٩ .

(٢) الزخرف / ٣٨ .

يعنى الكافر يوم القيامة ، والباقون (جاءانا) على التثنية ، يعنى الكافر وقرينه ، وقد جعلا فى سلسلة واحدة . . . . وقراءة التوحيد ـ وإن كان ظاهرها الإفراد ـ فالمعنى لهما جميعاً ، لأنه قد عرف ذلك بما بعده[1] .

ومثل ما تقدم قوله تعالى : « إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد »[2] .

وإنما قال (قعيد) ولم يقل (قعيدان) وهما اثنان ، لأن المراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد ، فحذف الأول لدلالة الثانى عليه قال سيبويه ومنه قول الشاعر :

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأى مختلف

وقال الفرزدق :

إنى ضمنت لمن أتانى ماجنى وأبى فكان وكنتُ غير غدور

ولم يقل : راضيان ولا غدورين . ومذهب المبرد : أن الذى فى التلاوة أول أخرَ اتساعاً ، وحذف الثانى لدلالة الأول عليه .

ومذهب الأخفش والفراء : أن الذى فى التلاوة يؤدى عن الاثنين والجمع ، ولا حذف فى الكلام ، . . . . وقال الجوهرى : فعيل وفعول مما يستوى فيه الواحد والاثنان والجمع ، كقوله تعالى : « إنا رسول رب العالمين » الشعراء /١٦ وقوله « والملائكة بعد ذلك ظهير» التحريم /٤ وقال الشاعر :

ألكنى إليها وخير الرسو ل أعلمهم بنواحى الخبر[3]

ومنه قوله تعالى « كلا لينبذن فى الحطمة »[4] المراد لينبذن هو

(١) القرطبى ٩٠/١٦ .
(٢) ق / ١٧ .
(٣) القرطبى ٩/١٧ـ١٠ ، ١٩١/١٨ ، ٩٣/١٣ ، وانظر التبيان لأبى البقاء العكبرى ١١٣٩ ، ١١٧٤ ، البحر ١٢٣/٨ .
(٤) الهمزة / ٤ .

وماله ، فأفرد لكونهما كالشيء الواحد ، فقد قرأ بالإفراد وأراد الاثنين بدليل قراءة الحسن ومحمد بن كعب ونصر بن عاصم ومجاهد وحميد وابن مُحَيْصِن ، (لينبذان) بالتثنية : أى هو وماله[1] .

ومن ذلك (الذفرى) فى قول كعب بن زهير :

من كل نضاخة الذفرى إذا عرقت   عرضتها طامس الأعلام مجهول

قال ابن هشام : الذفرى مفرد قائم مقام التثنية ، إذ الناقة لها ذفريان لا ذفرى واحدة ، ونظيره قوله :

ألا إن عيناً لم تجد يوم واسط   عليك بجارى دمعها لجمود

أراد : عينين ، فأقام (عيناً) مقامها ، وقول الآخر :

أظن انهمال الدمع ليس بمنتهٍ   عن العينين حتى يضمحل سوادها

أراد : العينين[2] .

(ب) صلاحية اللفظ للواحد والاثنين والجمع كما تقدم فى نحو : قعيد وظهير على مذهب الجوهرى ونحو (ماء) فى قوله « فالتقى الماء على أمر قد قدر »[3] أراد : الماءين : ماء الارض وماء السماء ، ولا يجوز التقاء إلا لاسمين فما زاد ، وانما جاز فى الماء ، لأن الماء يكون جمعاً وواحداً[4] .

(جـ) الاستغناء بأحدهما عن الآخر نحو قوله « سرابيل تقيكم الحر »[5] يريد : والبرد فاجتزأ بأحدهما ، لأنه معلوم ، وهى تقى الحر والبرد ومثله قول الشاعر :

---

(١) القرطبى ١٨٤/٢٠ ، والتبيان لأبى البقاء العكبرى ١٣٠٣/٣ .
(٢) انظر شرح بانت سعاد لابن هشام /٤٩ - ٥١ .
(٣) القمر / ١٢ .
(٤) معانى القرآن للفراء ١٠٦/٣ .
(٥) النحل / ٨١ .

وما أدرى إذا يممت وجها أريد الخير أيهما يليني

يريد : أى الخير والشر يليني ، لأنه إذا أراد الخير ، فهو يتقى الشر ، وقد فسره بقوله :

أألخير الذى أنا أبتغيه أم الشر الذى هو يبتغيني

أراد : لا يألو جهداً فى طلبى[1] .

(د) إفادة المفرد العموم نحو قول أبى ذؤيب الهذلى :

فآليت لا أنفك أحذو قصيدة تكون وإياها مثلاً بعدى

الأصل : تكون القصيدة والمرأة مثلين ، فأوقع المفرد (مثلاً) موقع المثنى ، كما يقع موقع الجمع لما فيه من العموم المقتضى للكثرة[2] ومنه قوله تعالى « هل يستويان مثلا »(الزمر ٢٩) ، ولم يقل مثلين لإفادة المثل العموم كما سبق ، فمثل يوصف به المفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث ، ولا يؤنث ، وقد يطابق تثنية وجمعاً[3] .

(هـ) كون الاثنين شأنهما واحد فينزلان منزلة المفرد نحو قوله تعالى « وجعلناها وابنها آية للعالمين » الانبياء / ٩١ ، وقوله « وجعلنا ابن مريم وأمه آية » المؤمنون / ٥٠ ، ولم يقل فيهما (آيتين)كما قال فى قوله « وجعلنا الليل والنهار آيتين » الإسراء / ١٢ ، ذلك لأن شأن عيسى وأمه واحد ، بخلاف الليل والنهار فأمراهما مختلفان .

ويحتمل أن يكون المراد فى جانب عيسى عليه السلام وأمه (قصتهما) ، وقال القرطبى : المعنى وجعلنا شأنهما وأمرهما وقصتهما آية للعالمين . وقال الزجاج : إن الآية فيهما واحدة ، لأنها ولدته من غير فحل ، وقدره سيبويه فقال : وجعلناهما آية للعالمين ، وجعلنا ابنها آية

(١) معانى القرآن للفراء ١١٢/٢ ، والقرطبى ١٦٠/١٠ .
(٢) الخزانة ٥٩٧/٣ - ٥٩٩ .
(٣) انظر البحر ٤٠٨/٦ .

للعالمين ، ثم حذف ، وعلى مذهب سيبويه يكون قد اكتفى بإحدى الآيتين عن الأخرى ، وقال الفراء : وجعلناها آية للعالمين وابنها ، مثل قوله جل ثناؤه : « والله ورسوله أحق أن يرضوه »(١) فجعل الآية للأبعد دون الأقرب .

(ب) نيابة الجمع عن المثنى :

الأصل فى البيان العربى استعمال المثنى فى مقام التثنية ، والجمع فيما يقتضيه والمفرد فيما يدعو إليه المقام ، وهذا اللون من الاستعمال يدعونه بالاستعمال الحقيقى ، وقد تعدل العرب عنه إلى استعمال المفرد فى مقام التثنية أو العكس والجمع فى مقام التثنية أو العكس وهذا النوع من ألوان المجاز فى الاستعمال العربى ، ومرده السماع .

وإنما تعمد العرب إلى استعمال الجمع مع إرادة المثنى لما بينهما من التقارب من حيث كانت التثنية عدداً تركب من ضم واحد إلى واحد ، وأول الجمع وهو الثلاثة تركب من ضم واحد إلى اثنين لذلك قال الخليل : إن الاثنين جمع(٢) .

كما أن العدول عن التثنية إلى الجمع لا يخلو من نكتة تسوغ التعبير بالجمع دون المثنى كما فى قوله تعالى : « ثم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين »(٣) .

فقد أعاد الضمير إلى السماء مفرداً مؤنثاً فى قوله « فقال لها » ثم ثنى الضمير فى قوله : « قالتا » باعتبار الجنسين : أى جنس السموات

---

(١) انظر القرطبى ١١/٣٣٨ ، والبحر ٦/٤٠٨ ، ومعانى القرآن للفراء ٢/٤١٩ ، والتبيان لأبى البقاء العكبرى /٩٢٦ .

(٢) ينظر الأمالى الشجرية ١/١٢ ، ١٣ ، والهمع ١/٥٠ ، والجمل للزجاجى /٣١٢ ، وشرح الجمل لابن عصفور ٢/٤٤٤ .

(٣) فصلت / ١١ .

وجنس الأرض ، ثم جمع فى قوله : « طائعين » وذلك باعتبار أفراد الجنسين(١) .

وفى الآية شاهد على إجراء ما لا يعقل إجراء من يعقل إذ نسب للأول مما هو للثانى إذ الطاعة لا تقع إلا من المكلفين العقلاء ، ولما استعير وصفهم للسماء والأرض بقيت الصفة على اختصاصها من صحة جمعها جمع مذكر سالماً ، ومثل ذلك قوله تعالى : « إنى رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين »(٢) .

وقوله تعالى : « إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين(٣) والأصل ـ والله أعلم ـ ساجدات وخاضعات ، أو ساجدة وخاضعة إلا أن الصفة لما كانت لمن يعقل بقيت محتفظة بخاصيتها وهى جمعها جمع مذكر سالماً ولو كان موصوفها غير عاقل ، وقد وفيت القول فى ذلك فى مبحث جمع الذكر السالم .

كما أن (طائعين) فى مقابل (طوعاً أو كرهاً) و (طائعين) وقع حالاً من أفراد السموات والأرض ، وهذا دليل على صحة وقوع المصدر حالاً ، وحيث ثبت وقوع أحد المتقابلين حالا فيثبت للآخر كذلك ، وإذا ثبتت الحالية لـ (طوعاً أو كرهاً) اللذين هما مصدران ثبتت الحالية لنظرائهما كذلك من المصادر نحو : جاء زيد ركضاً وقتلته صبراً(٤) .

ومن وقوع الجمع مع إرادة التثنية قوله تعالى : « إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما(٥) ولم يقل : قلباكما ، إذ المعنى بالخطاب : عائشة

---

(١) انظر شرح المقتصد ١/١٩٢ .
(٢) يوسف / ٤ .
(٣) الشعراء / ٤ .
(٤) انظر حاشية عباده على الشذور ١/٥٠ .
(٥) التحريم / ٤ .

وحفصة رضى الله عنهما[1] قال القرطبى : ومن شأن العرب إذا ذكروا الشيئين من اثنين جمعوهما ، لأنه لا يشكل . . . وقيل كلما ثبتت الإضافة فيه مع التثنية فلفظ الجمع به أليق ، لأنه أمكن وأخف[2] ، وقال أبو البقاء العكبرى : إنما جمعا وهما اثنان ، لأن لكل إنسان قلباً ، وما ليس فى الإنسان منه إلا واحد ، جاز أن يجعل الاثنان فيه بلفظ الجمع ، وجاز أن يجعل بلفظ التثنية ، وقيل : وجهه أن التثنية جمع[3] .

وقال فى البحر : وأتى بالجمع فى (قلوبكما) وحسن ذلك إضافته إلى مثنى . . . والجمع فى مثل هذا أكثر استعمالاً من المثنى ، والتثنية دون الجمع كما قال أبو ذؤيب :

فتخالسا نفسيهما بنوافذ كنوافذ العبط التى لا ترقع

وهذا كان القياس ، وذلك أن يعبر بالمثنى عن المثنى ، لكن كرهوا اجتماع تثنيتين فعدلوا الى الجمع لأن التثنية جمع فى المعنى[4] .

ومنه قوله تعالى « يا معشر الجن والانس إن استطعتم أن تنفذوا »[5] ولم يقل : إن استطعتما . . . كما قال : « يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران » ولم يقل عليكم ، فقد ثنى فى (عليكما ، وتنتصران) حملاً على اللفظ ، وجمع فى قوله « إن استطعتم » حملاً على المعنى[6] .

---

(١) كتاب ليس فى كلام العرب لابن خالويه / ٣٣٩ ، الجمل للزجاجى ١/ ٣١٢ ، وما بعدها وشرح ابن عصفور ٢/ ٤٤٥ - ٤٤٦ لجمل الزجاجى .

(٢) القرطبى ١٨/ ١٨٨ .

(٣) التبيان لابى البقاء العكبرى ٢/ ١٢٢٩ ، وانظر مشكل إعراب القرآن لمكى ٢/ ٧٤٢ والأحاجى للزمخشرى / ١٠١ ، وإعراب القرآن للزجاج ٣/ ٧٨٧ وما بعدها .

(٤) البحر ٨/ ٢٩٠ - ٢٩١ ، وانظر المزهر للسيوطى ١/ ١٩٣ .

(٥) الرحمن / ٣٣ .

(٦) معانى القرآن للفراء ٣/ ١١٦ - ١١٧ .

وكذلك قوله « وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا »[1] فقال : اقتتلوا ولم يقل اقتتلتا ، مراعاة للظاهر ، لأن الطائفة مفرد لفظاً ، جمع معنى مثل مائة وألف وعشرة[2] .

وقال القرطبي : الطائفة تتناول الرجل الواحد والجمع والاثنين ، فهو مما حمل على المعنى دون اللفظ ، لأن الطائفتين فى معنى القوم والناس ، وفى قراءة عبد الله « حتى يفيئوا إلى أمر الله ، فإن فاءوا فخذوا بينهم بالقسط » وقرأ ابن أبى عبلة « اقتتلتا » حملاً على لفظ الطائفتين[3] .

ومن وضع الجمع موضع المثنى ما أنشده ابن السكيت :

والساق مني باديات الريـر

وكان الوجه أن يقول : بادية على لفظ الساق ، أو باديتان ، لأن المراد بالساق الساقان ، ولكنه جمع فى موضع التثنية لقرب الجمع من التثنية[4] .

وقالت امرأة من بنى الحارث بن كعب :

لو يشأ طار به ذو ميعة   لاحق الأطال نهد ذو خصل

أراد : الإطلين ، إذ المعنى : قد لصقت إطله بأختها من الضمر ، وجمعت الإطل فى موضع التثنية ، وذلك أسهل من الجمع فى موضع الواحد ، كقولهم : شابت مفارقه (وليس له أكثر من مفرق واحد) وقولهم : بعير ذو عثانين ، وليس له سوى عثنون واحد ، وهى شعيرات طوال تحت حنك البعير .

---

(١) الحجرات / ٩ .
(٢) انظر معانى القرآن للفراء ٣١/٣ ، والأمالى الشجرية ١٨٨/١ .
(٣) انظر القرطبى ٢٩٤/٨ ، ٣١٦/١٦ ، والبحر ١١١/٨ ، وتأويل مشكل القرآن ٢٨٢/ وما بعدها .
(٤) ينظر الأمالى الشجرية ١٢٢/١ .

ولو قالت : لاحق الإطلين بسكون الطاء ، أعطت الوزن والمعنى حقهما[1] إلى غير ذلك من الأمثلة التي يطول بها القول .

وبعد فوضع الجمع موضع المثنى يكون للنكت التالية :

(أ) الحمل على المعنى كما فى قوله « أتينا طائعين » .

(ب) إضافته إلى المثنى نحو قوله « فقد صغت قلوبكما ـ فاقطعوا أيديهما » .

(جـ) كون المفرد صالحاً للواحد والمثنى والجمع كما فى قوله « وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ـ هذان خصمان اختصموا » .

ومنه النفس والعين إذا أكد بهما المثنى نحو : جاء الزيدان أنفسهما والمحمدان أعينهما ، وذلك بجمعهما جمع قلة (أى على أفعل) وهذه هى اللغة العالية ، ودونها الإفراد والتثنية نحو : جاء الزيدان نفسهما أو نفساهما وإلى اللغة العالية أشار ابن مالك بقوله :

واجمعهما بأفعُل إن تبعا   ما ليس واحداً تكن متبعا[2]

من هنا يتبين لنا أن جمع النفس والعين مراد به المثنى . أو أن المثنى قد ناب عنه الجمع فى هذا الموطن من كلام العرب .

(د) كون المثنى جمع أو قريب منه نحو قول امرأة من بنى الحرث بن كعب :

إن يشأ طار به ذو ميعة   لاحق الآطال نهد ذو خصل

(هـ) وضوح المراد من الواقع نحو قولهم : هو رجل عظيم المناكب ، وإنما له منكبان ، ورجل ذو أليات ، وليس له سوى أليين ،

---

(١) انظر الأمالى الشجرية ١/١٨٧ ـ ١٨٨ ، وجنى الجنتين لمحمد أمين المحبى ٨/ وما بعدها .

(٢) انظر التصريح بحاشية يس ٢/١٢١ .

وغليظ الحواجب والمرافق والوجنات ، وامرأة ذات أوزاك . . . إلخ

ومن ذلك قول العجاج :

على كراسيعى ومرفقيـــه

وانما له كرسوعان[1] .

رابعاً : التثنية بالتغليب والزيادة :

وإنما يكون التغليب بإطلاق أحد المتصاحبين أو المتشابهين على الآخر ، كأن يكون المفردان اختلفا لفظاً ومعنى فيغلب المذكر على المؤنث ، والأخف على الأثقل ، والأشهر على من دونه ، والأفضل على غيره ، والأسبق على من يليه . . . إلخ ، وهذا اللون من التثنية ضرب من ضروب التوسع أو المجاز فى العربية .

هذا وللعرب طرق متعددة فى هذا اللون أذكر منها الآتى :

(أ) تغليب الأشهر على غير الأشهر نحو قول الشاعر :

ألا من مبلغ الحرين عنى مغلغلة وخص بها أبيا

فالحرين : اسم احدهما حر ، والآخر أبي فغلب الأول على الثانى لشهرته .

ومنه قول الآخر :

جزانى الزهدمان جزاء سوء وكنت المرء يجزى بالكرامه

فأحدهما : اسمه زهدم ، والآخر اسمه : قيس فغلب الأشهر على غيره منهما .

(ب) تغليب الأخف على غيره فى اللفظ كأن يكون أحد الاسمين مركب والثانى بسيط نحو : أبو بكر وعمر ، فيقال فيهما : العمران ، بتغليب عمر لخفة اللفظ على ابى بكر لتركيب لفظه ،

---

(١) المخصص لابن سيدة ١٣/٢٣٤ .

ومنه قولهم : سيرة العمرين : أبو بكر وعمر رضى الله عنهما ، ومنه : المصعبان : عبد الله بن الزبير وأخوه مصعب بن الزبير .

(جـ) تغليب المذكر على المؤنث لشرف الأول على الثانى نحو : أحمر وحمراء فيقال فيهما : أحمران ، بتغليب أحمر لتذكيره على حمراء لتأنيثه ومثله نحو : قائم وقائمة فيقال فيهما : قائمان بالتذكير دون التأنيث ، ومنه الأبوان : الأب والأم .

(د) وقد ثنى العرب بغير لفظ المفردين كقولهم فى الطعام والنكاح : الأطيبان ، وفى الليل والنهار : الملوان ، والجديدان ، والعصران كل ذلك فيهما .

(هـ) تثنية ما تجمعهما صفة واحدة مع اختلاف معناهما كقولهم فى الذهب والزعفران : الأصفران ، وفى البطن والفرج : الأجوفان ، وفى الفقر والعرى : الأمرّان ، دعا أعرابى فقال : أذاقك الله البردين وجنبك الأمرّين وكفاك شر الأجوفين ، البردان : برد الغنى وبرد العافية ، والأمرّان : الفقر والعرى ، والأجوفان : البطن والفرج[1] .

ما تغير بعض حروفه فى التثنية :

نحن نعلم أن الجموع منها ما لا يتغير فيه صورة مفرده مثل جمع المذكر السالم نحو زيد والزيدين ، وجمع المؤنث السالم نحو : هند والهندات ، ومنها ما يتغير فى صورة المفرد وهو جمع التكسير نحو : رجل ورجال ، وبطل وأبطال ، وأسد وأسد وأسود ، وتاج وتيجان وحوت وحيتان ، وبرثن وبراثن ... إلخ .

أما المثنى فتارة لا يتغير فيه صورة مفرده ، وتارة تتغير : فالأول : ما كان من الأسماء صحيح الآخر أو شبيها به نحو : رجل

(١) انظر المخصص ١٣/٢٢٣ وما بعدها .

ورجلان وتمرة وتمرتان ، ودلو ودلوان ، وظبى وظبيان ، حيث جاء المفرد على هيئته بزيادة ألف ونون رفعاً ، وياء ونون نصباً وجراً فيقال : هذان رجلان ورأيت رجلين ، ومررت برجلين . . . . إلخ .

ولم يشذ عن ذلك إلا لفظتان : خصية وألية ، فقد ورد حذف التاء منهما عند التثنية نحو قول امرأة من هذيل :

كأن خصييه من التدلدل ظرف عجوز فيه ثنتا حنظل

وقال آخر :

أخصيى حمار بات يكدم نجمةً أتؤخذ جاراتى وجارك سالم

بحذف التاء من المثنى مع وجودها فى المفرد ، نقل الامام المرزوقى عن الخليل أنه قال : الخصية تؤنث ما دامت مفردة ، فإذا ثنوها أنثوا وذكروا . .

ومثال تثنية (ألية) قول الراجز :

يرتج ألياه ارتجاج الوطب

بحذف التاء ولعل ذلك جاء على لغة ثانية فى المفرد وهى خصى وألْىٌ . . بحذف التاء منهما فمن قال خصى وألى قال فى التثنية خصيان وأليان ، ومن قال خصية وألية قال : خصيتان وأليتان ، ودليل خصية قول الشاعر :

لست أبالى أن أكون محمصة إذا رأيت خصية معلقة

قال أبو العباس المبرد : يقال : (خصية وخصى) فمن قال : (خصية) قال خصيتان ، ومن قال (خصى) قال خصيان .

ومثله ألية وألى ، فمن قال : (ألية) قال أليتان ، ومن قال (ألى) أليان .

وقال ابو عمرو الشيباني : الخصيتان : البيضتان ، والخصيان : الجلدتان اللتان فيهما البيضتان[1] .

والثاني : وهو ما تتغير فيه بعض حروف المفرد فأنواع :

الأول الاسم المقصور وحقيقته : كل اسم معرب آخره ألف لازمة قبلها فتحة ، نحو قفا وفتى ، فإذا ثنيناه فلا بد من تحريك الألف ، فترد إلى ما يمكن تحريكه من ياء أو واو ، وإنما وجب تحريكه ، لأنا إذا أدخلنا ألف التثنية اجتمع ساكنان : الألف التي فى الاسم المفرد وألف التثنية ، فلو حذفنا إحدى الألفين لاجتماع الساكنين لوجب أن نقول فى تثنية عصا ورحا : عصان ورحان ، وكان يلزمنا إذا أضفنا أن نسقط النون للإضافة فيقال : أعجبني رحاك وعصاك فيلتبس المفرد بالمثنى حيث تجمعهما هيئة واحدة ، فوجب التحريك ، ولم يمكن تحريك الألف ، فقلبت إلى أصلها الواو أو الياء ، وقد ثبت أن ما كان على ثلاثة أحرف ، والثالث منها ألف ، أن الألف منقلبة من ياء أو واو فترد فى التثنية إلى ما هى منقلبة منه ، فنقول فى قفا : قفوان ، لأنه من قفوت الرجل إذا تبعته من خلفه ، وفى عصا : عصوان ، لأنه عصوت الرجل : إذا ضربته بالعصا ، وتقول فى رجا : رجوان ، وهو ناحية البئر وغيرها قال الشاعر :

فلا يرمى بي الـرجوان إنى أقل القوم من يغنى مكانى

وتقول فى رضا : رضوان ، لأن رضا من الواو بدليل مرضو ورضوان . . . . .

هذا فيما ردت فيه الألف إلى أصلها الواو .

---

(1) انظر المنصف ٢/١٣١-١٣٢ ، ٣٨٤ ، المخصص ١٦/٩٨ ، الخزانة ٣/٣٥٩-٣٦٩ ، فصيح ثعلب /٨٥ ، أدب الكاتب /٣١٧ ، والأمالى الشجرية ١/٢٠ تهميشه /٢ ، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/١٤٠ .

وترد الألف إلى أصلها الياء فى نحو رحى ورحيان ، وفتى وفتيان وندى ونديان ، وأما قولهم : الفتوة والندوة فإنما قلبت الياء فيهما واوا للضمة قبلها وليس ذلك بقياس مطرد ، والدليل على أن الألف منقلبة عن ياء فى فتى قولهم فى الجمع فتيان وفتية ، والجمع والتثنية مما يرد الأشياء إلى اصولها .

فإذا كان المقصور على أربعة أحرف فصاعداً ثنى بالياء مطلقاً سواء كان أصل ألفه ياء أو واواً ، فما كان من الواو نحو : مغزى ومغزيان وملهى وملهيان من الغزو واللهو ، وما كان من الياء فنحو : مرمى ومجرى تقول فيهما مرميان ومجريان من رميت وجريت ، وما كان ألفا فى الألف نحو : حبلى وذكرى وما أشبه ذلك يقال فيهما : حبليان وذكريان . . . . وندر فى هذا الباب قولهم : مذروان لطرفى الأليين ورأيت المذروين ، وكان القياس مذريان ومذريين ، لأن تقدير الواحد مذرى ، غير أنهم لم يستعملوا الواحد مفردا ، فيجب قلب آخره ياء . . قال الشاعر :

أحولي تنفض استك مذرويها لتقتلنى فها أنا ذا عُمارا

. . . . وقال الكوفيون بعض العرب تسقط الألف المقصورة فيما كثرت حروفه إذا ثنوا ، فيقولون فى خوزلى وقهقرى خوزلان وقهقران ، ولم يفرق البصريون بين ما قلت حروفه أو كثرت ، وقد ورد فى شعر الفصحاء إثبات الألف ببدلها فى نحو : جماديات ، قال لبيد :

آويته حتى تكفت حامدا وأُهِلَّ بعد جمادين حرامُها

وأنشد أبو بكر بن دريد :

أصبح زيد خَفِشَ العينين علته لا تنقضى شهرين

شهر ربيع وجمادين[1] .

(١) انظر المخصص لابن سيده ١٠٢/١٥ ، ١١١ وما بعدها ، والتصريح بحاشية يس ٤٨/١ وانظر التاج ٥١٣/٣ .

الثانى : المعتل الآخر : وهو على ضربين :

الأول : ما يُرَدّ محذوفه حال النصب : وهو كل اسم معرب آخره ياء لازمة قبلها كسرة نحو قاضٍ وغازٍ ، فإن الياء ترد إليه عند تثنيته وتلحقه ألف ونون فى الرفع ، وياء ونون فى النصب والجر ، نحو : هذان داعيان إلى الله ورأيت داعيين وسررت بداعيين .

الثانى : ما حذف آخره لغير قياس ، وهو ما عدا ما تقدم نحو أب وأخ وحم وهن ، ففى تثنية هذا النوع لغتان :

الأولى : وهى اللغة العالية أن يُرَدَّ المحذوف ، ثم يزاد عليه علامة التثنية الألف والنون رفعاً ، والياء والنون نصباً وجراً ، نحو قوله : « فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه » (النساء ١١) وقوله : « يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة » (الأعراف ٢٧) وقوله : « ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد » (النساء ١١) .

وكذلك يقال فى أخ وحم وهن[1] .

الثانية : وهى قليلة عدم الرد وإيراد التثنية على اللفظ نحو : هما أبانِ ورأيت أبينِ ومررت بأبينِ ، قال الشاعر :

تزهى على تلك الظبا فليت شعرى من أباها
وقف الهوى بى عندها وسرت بقلبى مقلتاها

قال ابن الشجرى يحتمل قوله (من أباها) ثلاثة أوجه نكتفى بالأول منها وهو أن يكون بمعنى قولك (أبواها) فهو تثنية أب على لغة من قال : هذان أبانِ ، ورأيت أبينِ ، ومررت بأبينِ ، فلم يرد له فى التثنية كما لم يرد اللام من قال يدانَ ودمان ، وانشدوا على هذه اللغة قول الفرزدق :

(١) انظر المقرب لابن عصفور ٢/٢٣ ـ ٤٤ ، والتصريح بحاشية يس ١/٤٨ .

يا خليلى اسقيانى أربعاً بعد اثنتين
من شراب كدم الجو ف بحر الكليتين
واصرفا الكأس عن الجا هل يحيى بن حصين
لايذوق اليوم كأسا أو يفدى بالأبين

وعلى هذا المذهب ثناه المتنبى فى قوله :

تسل بفكر فى أبيك فإنما بكيت فكان الضحك بعد قريب

فوزن (أباها وأبيك) فعاها وفعيك ، وحذفا منهما النونين للإضافة[1] هذا ولا ترد اللام فى التثنية نحو يد ودم إلا فى ضرورة الشعر نحو قوله :

فلو أنا على حجر ذُبحنا جرى الدميان بالخبر اليقين

وقول الآخر :

يديان بيضا وان عند محلِّم قد تمنعانك أن تضام وتضهدا

والأفصح فيهما دمان ويدان قال تعالى « يوم ينظر المرء ما قدمت يداه »(النبأ / ٤٠) وقوله جل وعلا : « تبت يدا أبى لهب وتب »(المسد / ١) ، وقال : « ويوم يعض الظالم على يديه »(الفرقان / ٢٧) . ولم يقل : يدياه ولا يدييه[2] .

الثالث : ما كان آخره همزة قبلها ألف وهو أربعة أنواع نحو سماء وصحراء .

الأول : ما كانت همزته أصلية نحو : قُراء ووضاء من قرأت ووضؤت والوضاء : الجميل من قولهم : وضؤ وجه الرجل اذا حسن وأشرق .

الثانى : ما كان همزته متقلبة عن حرف كقولهم : كساء ورداء ، وأصله : كساو ورداى .

(١) الأمالى الشجرية ١/٣٠-٣١ .
(٢) انظر المقرب لابن عصفور ٢/٤٤ ، التبصرة والتذكرة للصيمرى ٧٨٣ .

الثالث : ما كانت الهمزة فيه منقلبة عن ياء زائدة كقولهم : حرباء وعلباء وخرشاء . . وكان الأصل : علباى ، والياء زائدة ، لأنك تقول : سيف معلوب ومعلب ، إذا كان مشدود المقبض بالعلباء .

الرابع : ما كانت همزته منقلبة من ألف تأنيث كقولك : حمراء وخنفساء .

فأما الأنواع الثلاثة الأولى : فالباب فى تثنيتها الهمزة كقولك : قراءان ووضاءان وكساءان وعلباءان وحرباءان ، ويجوز فيهن الواو ، وإنما كان الهمز الوجه لأنها الظاهرة فى الكلام ، وهى أكثر فى كلام العرب .

وأما من جعلها بالواو فلاستثقال الهمز بين الألفين ، لأن الهمزة من مخرج الألف فتصير كأنها ثلاث ألفات ، وبعض هذه الثلاثة أقوى من بعض فى القلب ، فأضعفها فى قلب الهمزة واوا ما كانت الهمزة فيه أصلية كقراء ووضاء ، وبعده ما كانت الهمزة فيه منقلبة عن حرف أصلى كرداء وكساء لمشاركته الأول فى أن الهمزة غير زائدة ولا منقلبة من زائد ، وأما علباء فإن قلب الواو فيه أحسن وأكثر من الأولين ، لأن الهمزة فيه منقلبة من حرف زائد ، فأشبهت ألف التأنيث فى حمراء وعشراء .

والذى عند البصريين فى تثنية الممدود المؤنث قلبها واوا، ولم يحكوا غير ذلك كقولك : حمراوان وعشراوان .

وذكر المبرد أنهم انما قلبوها واوا، لأن الهمزة لما ثقل وقوعها بين ألفين فى كلمة ثقيلة بالتأنيث ، وأرادوا قلبها كان الواو أولى بها من الياء لأن الهمزة فى الواحد منقلبة عن ألف التأنيث ، وليست الهمزة من علامة التأنيث ، وهى بمنزلة الألف فى غضبى وسكرى ، والألف فى غضبى ليس قبلها ساكن ، فلم يحتج إلى تغييرها فإذا قالوا : حمراء ، أتوا فيها بألف المد لا للتأنيث ، وجعلوا بعدها ألف التأنيث ، ولا يمكن

اللفظ بألفين ، ولا يجوز إسقاط إحداهما فيشبه المقصور ، فقلبوا الألف الثانية إلى الهمزة لأنها من جنسها ، فصارت الهمزة فى الواحد وليست من علامات التأنيث ، فلما ثنوا جعلوا مكانها حرفا ليس من علامات التأنيث وهو الواو . . . . . أو أنهم اختاروا الواو دون الياء التى هى من علامات التأنيث ، لأن الواو أبين فى الصوت من الياء . . .

وقد حكى الكسائى : أن من العرب من يقول : ردايان وكسايان ، فيجتمع فيه على قول الكسائى ثلاث لغات :

١ ـ رداءان وكساءان بإبقاء الهمزة وزيادة علامة التثنية .

٢ ـ رداوان وكساوان بإبدال الهمزة واوا مطلقا .

٣ ـ راديان وكسايان بإبدال الهمزة ياء مطلقا .

ويجيز الكسائى التثنية : بالهمزة فى حمراءان وبابه ، وأجاز أيضا حمل باب حمراء على جميع مايجوز فى باب رداء فيقال : حمراءان ، وحمراوان ، وحمرايان باللغات الثلاث .

وحكى الكوفيون أشياء لم يذكرها البصريون ، فقالوا : يجوز فيما طال من هذا الممدود حذف الحرفين الأخيرين ، فأجازوا فى قاصعاء وخنفساء وحاثياء ونحو ذلك أن يقال : قاصعان وحاثيان ، وقاصعاوان ، وحاثياوان ، واستحسنوا فى الممدود إذا كان قبل الألف واو أن يثنوا بالهمز وبالواو ، فقالوا فى لأواء وحلواء : لأواءان ولأواوان ، وأجازوا فى سوءاء (المرأة القبيحة) : سوءاآن ، وسوءاوان[1] .

نـون المثنى :

هذه النون عوض عن التنوين ، لذلك حذفت للإضافة مثله ، وعن الإعراب بالحركات فلذا ثبتت مع (الـ) مثلها ، وقيل هى لدفع

---

(١) انظر المخصص لابن سيده ١١٤/١٥ وما بعدها .

الإضافة نحو : جاءنى خليلان : موسى وعيسى ، ومررت ببنين كرام . ولدفع توهم الإفراد فى نحو : جاءنى هذان ، ومررت بالمهتدين ، أو أنها زيدت للدلالة على تمام الاسم[١] .

حذفهـــا :

تحذف نون المثنى للإضافة نحو : هذان غلاما زيد ، وكتابا محمد قال ابن مالك :

نوناً تلى الإعراب أو تنوينا مما تضيف احذف كطور سينا[٢]

هذا ـ وقد جاء حذفها لغير الإضافة في لغة بنى الحارث بن كعب وبعض بنى ربيعة فى قول الأخطل :

أبنى كليب إن عمى **اللذا** قتلا الملوك وفككا الأغلالا

يريد : اللذان ، ولعل ذلك مختص بصيغة التثنية من المبهمات كما حذفت نون الذين في لغة هذيل فى قوله « وخضتم كالذى خاضوا »[٣] أى كالذين ، وقوله جل وعلا « والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون »[٤] فقد أفرد فى (جاء وصدق) حملا على اللفظ ، وجمع فى (أولئك) حملاً على المعنى .

ومن حَذْفِ نون المثنى على لغة بنى الحارث بن كعب وبعض بنى ربيعة قول الأخطل أيضا :

هما **اللتا** لو ولدت تميم لقيل فخر لهم صميم

أراد : اللتان فحذف النون ، ومنه قول الراجز يصف أفعى :

قد سالم الحياتُ منه **القدما** الأفعوانَ والشجاعَ الشجعما

(١) حاشية الخضرى ١/٤٥ ، وحاشية عبادة على الشذور ١/٦٩ .
(٢) ابن عقيل بحاشية الخضرى ٢/٢ .
(٣) التوبة / ٦٩ .
(٤) الزمر / ٣٣ .

أصله القدمان ، فحذف النون ضرورة ، وفى هذا البيت شاهد رفع الفاعل والمفعول لأمن اللبس[١] .

تشـــديدها :

تشدد نون المثنى من المبهمات خاصة نحو : هذانّ وهاتانّ واللذانّ ، واللتانّ عوضاً عن الألف المحذوفة من (ذاوتا) والياء المحذوفة من (الذى والتى) عند إرادة تثنيتها ، والتعويض بتضعيف نون المثنى عن المحذوف من المفرد هنا ، لغة تميم وقيس ، وقيل إن تضعيف نون المثنى هنا تأكيد للفرق بين تثنية المبنى والمعرب الحاصل بحذف الألف والياء ، وإلى التشديد للعوض أشار ابن مالك بقوله :

والنون إن تشدد فلا ملامه
والنون من ذين وتين شدوا أيضا وتعويض بذاك قصدا

ولا يختص ذلك التشديد بحالة الرفع عند الكوفيين ، بل يكون فيها وفى حالتى النصب والجر خلافاً للبصريين فى زعمهم أن التشديد مختص بحالة الرفع ، حيث قرأ ابن كثير فى السبع قوله « ربنا أرنا الذينّ ـ إحدى ابنتى هاتينّ » وذلك بنصب (اللذين) وجر (هاتين) كما قرأ ابن كثير حال الرفع[٢] قوله : « واللذانّ يأتيانها منكم ـ فذانّك برهانان) . . . وتشديد النون حال الرفع قراءة ابن كثير وهى لغة قريش[٣] .

---

(١) القرطبى ٢١٢/١ ، وضرائر الشعر للقزاز القيروانى /١٥٨ ، وتاج العروس ٣٢٥/١٠ وما بعدها ، والخزانة ٥٠٧/٢ ، والدرر ٢٢/١ وما بعدها ، والخصائص ٤٣٠/٢ ، وابن يعيش ١٤٥/٣ وما بعدها ، الأمالى الشجرية ٣٠٦/٢ ، ٣٠٨ ، وشرح بانت سعاد لابن هشام /٨٦ ، والصحاح للجوهرى (لتى ـ لذى) ، والخزانة ٣٣٩/٣ ، ٣٥٦ .

(٢) انظر حجة أبى زرعة /١٩٣ ، ٥٤٤ ، ٦٣٦ .

(٣) انظر التصريح ١٣٢/١ ، والأشمونى ١٤٧/١ ـ ١٤٨ ، كتاب ليس فى كلام العرب /٣٣٦ ، والأمالى الشجرية ٣٠٦/٢ ، والصحاح للجوهرى (لتى ـ لذى) .

حـركة النـون :

حركة نون المثنى الكسر ، لأنها فى الأصل تنوين ساكن ، والأصل فى تحريك الساكن إذا اضطر إليه أن يكسر قاله الرضى ، وإنما حركت خوف التقاء الساكنين ، وكانت كسرة لأنها الأصل فى التخلص من الساكنين ، ولخفة المثنى[1] وربما ضمت بعد هذه الألف نحو قوله :

يـا أبتى أرقنى القِـذّانُ فالنوم لا تـألفه العينـانُ

بضم النون مثنى (عين) التى هى الباصرة ، والقذان بكسر القاف تثنية (قذ) وهو البرغوث ، وقيل جمع (قذ) وهو الزنبور[2] .

وعلى القول بالجمع فلا شاهد ، وحينئذ تكون ضمّة نون (العينان) لمشاكلة نون الجمع .

وحكى الشيبانى : هما خليلانُ برفع النون ، ومنه قول فاطمة الزهراء ـ رضى الله عنها ـ يا حسنانُ ، يا حسينانُ برفع النون والتغليب[3] هذا وقد جاء فتحها لغة ، زعم الكسائى أن فتح نون المثنى مع الياء لغة لبنى زياد بن فقعس ، وكان لا أحد يزيد عليهم فصاحة .

وقال الفراء : هى لغة لبعض بنى أسد أنشدنى بعضهم :

على أحوذيينَ استقلت عشية فـما هى إلا لمحـة وتغيب

وشاهد فتحها مع الألف قول الشاعر :

أعـرف منها الجيـد والعينانَ ومنخـرين أشبهـا ظبيـانا[4]

---

(١) انظر شرح المقتصد ١/١٩٢ .

(٢) عبادة على الشذور ١/٦٩ .

(٣) الدرر ١/٢٢ ، التاج ٩/١٧٧ ، والخزانة ٣/٣٣٧ ، ٣٣٨ .

(٤) الدرر ١/٢١ ، المساعد على تسهيل الفوائد ١/٣٩ ، والخضري على ابن عقيل ١/٤٥-٤٦ .

وذلك بفتح النون لغة بنى أسد فى الأحوال الثلاث كما ذكره فى الدرر ، ولزوم المثنى الألف على لغة بنى الحارث بن كعب .

الغرض من ألف المثنى ويائه :

زادت العرب على المفرد عند إرادة تثنيته ألفاً حال الرفع ، وياء حال النصب عوضاً عن العاطف والمعطوف فنحو الزيدان ، الألف فيه عوض عن حرف العطف والمعطوف فى أصله المرفوض وهو : زيد وزيد وكذلك الياء حال النصب(١) ، كما أن دخول الـ على المثنى عوض عن سلب العلمية من مفرده ، إذ العلم لا يثنى إلا إذا سلب علميته فيصير نكرة ثم يثنى وبعد التثنية تدخل (الـ) عوضاً عنها .

الفرق بين نون المثنى ونون الجمع والتنوين :

يقول ابن الشجرى : إن النون التى تزاد فى التثنية والجمع وان كانت توافق التنوين فى أنها تحذف فى الإضافة ، فإنها تخالفه بثبوتها فى مواضع لا يثبت فيها التنوين ، فمن ذلك ثبوتها مع الألف واللام فى نحو : الزيدان والزيدون وفى النداء فى قولهم : يا زيدان ، ويا زيدون ، وفى باب التبرئة (لا النافية للجنس) فى نحو لا زيدَيْنِ عندى ، ولا زيدينَ ، وإذا كانت النون مخالفة للتنوين فى هذه الأماكن فليس بمستنكر أن يجوز ثباتها مع الضمير فى نحو هذان مكرماك ، وهؤلاء مكرموك .. إلخ . وان لم يجز ثبات التنوين(٢) .

مذاهب العــرب فى إعراب المثنى :

تعددت مذاهب العرب فى إعراب المثنى إلى اللغات التالية :

الأولى : إعرابه بالحروف ، بالألف رفعاً ، والياء نصباً وجراً نحو

---

(١) انظر شرح المقتصد ١/١٨٣ .

(٢) الأمالى الشجرية ١/١٩٧ ـ ١٩٨ .

قوله تعالى : « قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما »[١] ، وقال : « واضرب لهم مثلاً رجلين . . . . »[٢] ، وقولنا : سلمت على الرجلين ، فانظر كيف رفع فى الآية الأولى بالألف ، وفى الثانية نصب وعلامته الياء ، وفى المثال جر والياء دليل عليه .

فهذى اللغة أشهر لغات المثنى وأعلاها ، وأكثرها دورانا على ألسنة الفصحاء ، ذلك لأن تغير الإعراب يستلزم تغير المعانى ، ويرفع اللبس بينها ، حيث تدل الألف فى المثنى على أحد أحواله الإعرابية وهو الرفع ، والرفع فى اللغة علم الإسناد ، وتدل الياء حال النصب على الفضلة والياء حال الجر على معنى الإضافة ، وعلى هذه اللغة لا نحتاج فى إبراز المعانى إلى كثير من القرائن التى يستعان بها فى رفع اللبس فى الكلام وايضاح معانيه ، وعليه تكون الألف قامت مقام الضمة فى الرفع والياء مقام الكسرة فى الجر ثم حمل النصب عليه[٣] .

الثانية : إلزامه الألف فى جميع أحواله ، وحينئذ يعرب إعراب المقصور بالحركات المقدرة على الألف فى جميع أحواله ، وهذه اللغة عزاها الإمام الكسائى إلى بنى الحرث بن كعب وزبيد وختعم وهمدان ، ونسبها أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد الأخفش الأكبر إلى كنانة ، ونسبها بعضهم إلى بنى العنبر وبكر بن وائل ، وبنى الهجيم وبطون من ربيعة . وزاد السيوطى قبيلتى : مزدادة وعذرة ، فهذه الأحياء من العرب قد عزى إليها هذه اللغة الخفيفة اللطيفة ، ورواها عنهم أئمة اللغة ، ومع ذلك أنكرها أبو العباس المبرد ، لكن إنكاره ليس بشىء ، حيث رواها الثقات مثل أبى زيد الأنصارى ، وأبى

---

(١) المائدة / ٢٣ .

(٢) الكهف / ٣٢ .

(٣) انظر شرح المقتصد ١/١٨٥ وما بعدها ، وبدائع الفوائد لابن قيم الجوزيه ١/١١١ ، ١١٢ .

الخطاب الأخفش الأكبر ، والكسائى[1] ورواية الجمع آكد من رواية الآحاد ، ومن حفظ على من لم يحفظ ، ومن أثبت يقدم على النافى .

وشواهد هذه اللغة كثيرة فى كلامهم شعراً أو نثراً ، قال أبو النجم العجلى أو رؤبة :

إن أباها وأبا أباها ... قد بلغا فى المجد غايتاها

فقال : غايتاها ، وهو مفعول (بلغا) وقياسه على اللغة المشهورة غايتيها فقلب الياء ألفاً لفتح ما قبلها .

وقال الآخر :

تزود منا بين أذناه طعنة ... دعته إلى هابى التراب عقيم

أراد : أذنيه ، فقلب الياء ألفاً[2] .

وقال آخر :

أفد حبيباً منذ واجهته ... عن وجه بدر التمّ أغنانى

فى خده خالان لولاهما ... ما كنت مفتوناً بعمّان

أراد : عمين ، فألزم المثنى الألف على هذه اللغة[3] .

---

(١) انظر فى ذلك المصادر الآتية : شواهد العينى على الخزانة ١٣٨/١ ، الخزانة ٣٣٦/٣ ، ٣٣٧ ، النوادر لأبي زيد ٥٨ ، ١٦٤ ، شرح كافية ابن الحاجب للجار بردى بحاشية ابن جماعة /٢٧٧ ، وشرحها للرضى ٣٢/١ ، وشواهد الشافية /٣٥٥ـ٣٥٦ ، المغنى ٣٧/١ ، الهمع للسيوطى ٤٠/١ ، التصريح بحاشية يس ٦٥/١ ، ٦٧ ، ٧٨ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ٣٩٩/٢ ، شرح المفصل لابن يعيش ١٢٨/٣ ، حاشية الخضرى ٤١/١ ، شذور الذهب بحاشية عبادة ٧٢/١ وما بعدها ، الدرر ١٤/١ ، الضرائر للقيروانى ٢٣٧ ، القرطبى ٢١٦/١١ـ٢١٨ ، ١١٨/١٦ ، البحر ٢٥٥/٦ ، مشكل إعراب القرآن لمكى ٤٥٨/٢ ، المصباح (إلى وعلى ولدى) ، الجمهرة ٣٢٣/٢ ، الصحاح (هبا) ، تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة /٥٠ .

(٢) انظر الأشمونى بتحقيق محيى الدين عبد الحميد ٣٦/١ ، والدرر ١٤/١ ، إعراب الحديث للعكبرى /١٢٥ ، وتأويل مشكل القرآن /٥٠ .

(٣) يس على التصريح ٦٧/١ .

وأنشد رجل من الأسد عن بنى الحرث :

فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى مساغا لناباه الشجاع لصمما

وحكى عنهم أيضا : هذا خط يدا أخى بعينه . قال الفراء : وذلك ـ وإن كان قليلاً ـ أقيس ، لأن العرب قالوا : مسلمون ، فجعلوا الواو تابعة للضمة ، لأن الواو لا تعرب ، ثم قالوا : رأيت المسلمين ، فجعلوا الياء تابعة لكسرة الميم ، فلما رأوا أن الياء من الاثنين لا يمكنهم كسر ما قبلها وثبت مفتوحاً ، تركوا الألف تتبعه ، فقالوا : رجلان فى كل حال[١] .

وشواهدها من الحديث قول النبى ـ صلى الله عليه وسلم « لا وتران فى ليلة » وقياسه لا وترين فى لغة الجمهور ، وقوله : « إياكم وهاتان الكعبتان المرسومتان . . . . » الحديث ، أى وهاتين عطفاً على إياكم كما تقول : إياك والشر[٢] .

وقال الخليل : مررت بأخواك ، وضربت أخواك ، بإلزام المثنى الألف[٣] ومن القرآن قوله : « إنَّ هذان لساحران »[٤] .

قرأ أبو عمرو « إنَّ هذين » بتشديد نون (إنَّ) وبالياء فى (هذين) لأن تثنية المنصوب والمجرور بالياء فى لغة فصحاء العرب أمر بيِّن .

وقرأ الباقون إلا إبن كثير وحفصاً عن عاصم « إن هذان لساحران » بتشديد نون (إنّ) وبالألف فى (هذان) وحجتهم أنها

(١) معانى القرآن للفراء ٢/١٨٤ .

(٢) إعراب الحديث للعكبرى /١٢٤ ـ ١٢٥ ، وكتاب ليس فى كلام العرب /٣٣٣ ، وما بعدها ، وحاشية يس على التصريح ١/٦٧ .

(٣) المنصف ١/٢٠٣ ، والخصائص ٢/١٤ .

(٤) طه / ٦٣ .

مكتوبة هكذا فى (الإمام)مصحف عثمان ، وهذا الحرف فى كتاب الله مشكل على أهل هذه اللغة ، وقد كثر اختلافهم فى تفسيره إلى الآتى :

(أ) حكى أبو عبيدة عن أبى الخطاب وهو رأس رؤساء الرواة أنها لغة كنانة ، يجعلون ألف الاثنين فى الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد ، يقولون : أتانى الزيدان ، ورأيت الزيدان ، ومررت بالزيدان .

(ب) قال الزجاج : وقال النحويون القدماء : هاهنا هاء مضمرة ، والمعنى : إنه هذان لساحران ، كما تقول : إنه زيد منطلق ، ثم تقول : إنَّ زيدٌ منطلق .

(جـ) وقال المبرد : أحسن ما قيل فى هذا أن يجعل (إنَّ) بمعنى نعم ، والمعنى : (نعم هذان لساحران) فيكون ابتداء وخبرا ، واستعمال (إن) بمعنى (نعم) لغة لكنانة ومن جاورهم فى مكة ونواحيها ، وعليها جاء قول عبيد الله بن قيس الرقيات :

بكر العواذل فى الصبو ح يلمننى وألومهنه
ويقلن شيب قد علا ك وقد كبرت فقلت إنه

أى نعم .

فإن قيل : اللام لا تدخل بين المبتدأ وخبره ، لا يقال : زيد لقائم فما وجه : (هذان لساحران) .

الجواب فى ذلك : أن من العرب من يدخل لام التوكيد فى خبر المبتدأ ، فيقول : زيد لأخوك ، قال الشاعر :

خالى لأنت ومن جرير خاله ينل العلاء ويكرم الأخوالا

(د) وقال الفرّاء فى (هذان) إنهم زادوا فيها النون فى التثنية ، وتركوها على حالها فى الرفع والنصب والجر ، كما فعلوا فى (الذى) فقالوا : (الذين) فى الرفع والنصب والجر ، يريد : أن الألف موجودة فى المثنى هى ألف البناء فى المفرد .

وسمع أبوزيد أعرابيا فصيحا من بلحارث يقول : ضربت يداه ، ووضعته علاه يريد : يديه وعليه ، ومثله أخذت الدرهمان ، واشتريت ثوبان ، والسلام علاكم .

وقال رؤبة أو بعض اليمن :

طاروا عليهن فشل علاها   واشدد بمثنى حقب حقواها
ناجيـة وناجـيا أباهـــا[1]

من هنا يبدو جليا أن القبائل التى تلزم المثنى الألف يقلبون كل ياء مفتوح ماقبلها فى اسم كان أو حرف ألفاً نحو : إلاك وعلاك فى إليك وعليك ، أو ظرف نحو : لداك فى لديك[2] .

وقد بين ابن القيم الجوزية وجه إلزام المثنى الألف على هذه اللغة فقال : فحق العلامة فى التثنية أن يكون على حدها فى علامة الإضمار (يعنى ضمير المثنى فى الفعل) ـ وأن تكون ألفاً فى كل الأحوال ، وكذلك فعلت طوائف من العرب وهم : خثعم وطئ وبنو الحرث بن كعب ، وعليه جاءت فى قول محققى النحاة « إنّ هذان لساحران » وأما أكثر العرب ، فإنهم كرهوا أن يجعلوه كالاسم المبنى والمقصور من حيث كان الإعراب قد ثبت فى الواحد ، والتثنية طارئة على الإفراد ، وكرهوا زوال الألف لاستحقاق التثنية لها فتمسكوا بالأمرين فجعلوا الياء علامة الجر ، وشركوا النصب معه ، . . . فكان الرفع أجدر بالألف لا سيما وهى فى الأصل علامة إضمار الفاعل ، وهى فى الأسماء علامة رفع

---

(١) انظر حجة القراءات لأبى زرعة /٤٥٤ وما بعدها ، وحجة القراءات لابن خالويه /٢٤٢ وما بعدها ، وكتاب ليس فى كلام العرب لابن خالويه /٣٣٣ وما بعدها ، والمقرب لابن عصفور ٢/٤٦ وما بعدها ، الخصائص ٣/٦٥ ، ٧٣ ، معانى القرآن للأخفش /١١٣ ، والنوادر /٥٨ ، ١٦٤ ، وابن يعيش ٣/٣٤ ، ١٢٩ ، والخزانة ٣/١٩٩ ، شذور الذهب بتحقيق محيى الدين عبد الحميد /٤٦ ـ ٤٧ ، والتاج /١٢٨ .

(٢) انظر المصباح وغيره من معاجم اللغة فى (إلى ـ على ـ لدى) وشرح الكافية ٢/١٢ .

الفاعل أو ما قام مقامه[١] .

اللغة الثالثة : إعرابه بالحركات على النون إعراب ما لا ينصرف ، فيرفع بالضمة كما فى حديث أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : « كنا عند النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى ليلة ظلماء حندس ، وعنده الحسن والحسين ، فسمع تَوَلْوُلَ فاطمة ـ رضى الله عنها ـ وهى تناديهما : يا حسنانُ ـ يا حسينانُ (برفعهما بالضمة) فقال : « ألحقا بأمكما ، . . . . » قال الأزهرى : هكذا روى سلمة عن الفراء بضم النون فيهما جميعا كأنه جعل الاسمين إسما واحدا ، فأعطاهما حظ الاسم الواحد من الإعراب[٢] ومن ذلك قولهم : الحكمانُ والعلمانُ ، أعربوا النون كأنه اسم لشيء واحد تشبيها للتثنية بباب (فعلان) فقالوا : اشترك باب فعلان كغضبان وسكران ، وباب التثنية . . . .[٣] .

وقال أبو عمر الزاهد :

يـا أبتا أرقنى القِـذانُ فالنوم لا تـطعمه العينـانُ

قال ابن جنى : هو من الشذوذ بحيث لا يقاس عليه ، وقال الشيبانى هذه لغة ، وحكى : هما خليلانُ ، وقيد بعضهم إعرابه بالحركات الظاهرة على النون بكون النون بعد الألف خاصة .

وشاهد فتح النون حال النصب قول رجل من ضبَّة :

أعرف منها الجيد والعينانَ ومنخـران أشبهـا ظبيـانـا

هذا ـ وقد قدمت أن فتح نون المثنى فى كل حال لغة لبنى أسد ، وعلى لغتهم هذى جاء قول حميد بن ثور الهلالى الصحابى :

عـلى أحـوذ يـينَ استقلت عشيـة
فـما هـى إلا لمـحـة وتـغـيـب

---

(١) انظر بدائع الفوائد لابن قيم الجوزيه ٨٢/١ ، ١١١ - ١١٢ .
(٢) التاج ١٧٧/٩ ، والتصريح بحاشية يس ٦٧/١ ، وعبادة على الشذور ٧٧/١ .
(٣) بدائع الفوائد لابن قيم الجوزيه ٢٤/١ ، وهمع الهوامع للسيوطى ٥٠/١ .

بفتح النون مع الياء ، وفى حاشية عبادة على الشذور : فى المثنى وما ألحق به لغة تعربه إعراب المقصور[١] .

ما يحمل على المثنى فى إعرابه :

يحمل على المثنى فى إعرابه كل ما لم يستوف الشروط الثمانية ، وقد جاءت صورته على التثنية ، ويتلخص فى الأنواع التالية :

الأول : اثنان واثنتان فى لغة أهل الحجاز ، وثنتان فى لغة التميميين مطلقا سواء أفردا نحو : هذان اثنان ، وهاتان اثنتان ، أو ركبا مع العشرة نحو قوله : « إن عدة الشهور عند الله إثنا عشر شهراً »[٢] برفع اثنا بالألف خبرا لإن ، وقوله « فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا »[٣] برفع (اثنتا) على الفاعلية بالألف ، أو أضيفا إلى ظاهر أو مضمر ، وليس ضمير تثنية لئلا يكون من إضافة الشىء إلى نفسه ، يقال هما اثنا محمد ، وإثناهم[٤] .

الثانى : كلا وكلتا ، بشرط أن يكونا مضافين إلى مضمر عند جمهور النحاة نحو قوله : « إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما[٥] برفع كلا بالألف عطفا على (أحدهما) الواقع فاعل (يبلغن) ، ويقال : جاء الرجلان كلاهما والمرأتان كلتاهما ، ورأيت الرجلين كليهما والمرأتين كلتيهما . . . إلخ . فإذا أضيفا إلى الظاهر لزمهما الألف فى اللغة العالية فى الأحوال الثلاثة رفعا ونصباً وجراً ، نحو قوله : « كلتا

---

(١) الدرر ١/٢١ ، الهمع ١/٤٩ ، ٥٠ ، النوادر لأبى زيد /١٥ ، ابن عقيل ١/٦٩ - ٧١ ، شرح الفاكهى بحاشية يس ١/٧٦ - ٧٧ ، التصريح ١/٦٨ ، اللغة والنحو لحسن عون /٨٢ ، حاشية الخضرى ١/٤١ ، كتاب ليس فى كلام العرب لابن خالويه /٣٣٣ وما بعدها ، المقرب لابن عصفور ٢/٤٦ - ٤٧ .

(٢) التوبة / ٣٦ .

(٣) البقرة / ٦٠ .

(٤) ينظر المخصص لابن سيده ١٤/٩٤ ، ٩٥ .

(٥) الإسراء / ٢٣ .

الجنتين آتت أكلها . . . »[1] (فكلتا) مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة على الألف ، ويقال : جاءنى كلا الطالبين ، وكلتا الطالبتين ورأيت كلا الطالبين ، وكلتا الطالبتين ، ومررت بكلا الطالبين ، وكلتا الطالبتين والتفرقة بين الإضافة إلى المضمر باعرابها بالحروف ، والإضافة إلى الظاهر باعرابها إعراب المقصور هى اللغة المشهورة ، وهناك لغتان أخريان .

الأولى - إعرابها بالحركات المقدرة مطلقا أضيفتا إلى مضمر أو ظاهر فى لغة بلحارث حكاها الفراء يقال : رأيت الرجلين كلاهما ، ورأيت كلا الرجلين سواء ، ومررت بالرجلين كلاهما .

الثانية - إعرابها بالحروف مطلقاً أضيفتا إلى مضمر أو ظاهر وهى لغة كنانة ، يقال : جاء الرجلان كلاهما ، وجاء كلا الرجلين ، فكلا فى المثالين مرفوع بالألف ، ويقال : رأيت كليهما ، وكلى الرجلين ، ومررت بكليهما وكلى الرجلين[2] .

وكلا وكلتا : لفظهما مفرد ، ومعناهما مثنى عند البصريين ، ومن هنا يراعى لفظهما فيعود الضمير عليهما مفردا كما فى قوله « كلتا الجنتين آتت أكلها » فقال آتت مراعاة للفظ ، ولم يقل آتتا . وكذلك يخبر عنهما بالمفرد نحو كلاهما قائم ، وكلتاهما قائمة ويراعى المعنى فيعود الضمير مثنى وهو قليل ، وقد اجتمعت اللغتان فى قول الشاعر :

كلاهما حين جد الجرى بينهما   قد أقلعا ، وكلا أنفيهما رابى

قال ابن هشام فى نحو : كلاهما قائم ، أو كلاهما قائمان : إن قدر كلاهما توكيداً ، قيل : قائمان ، لأنه خبر عن زيد وعمرو ، وإن قدر مبتدأ فالوجهان والمختار الإفراد .

---

(١) الكهف / ٣٣ .

(٢) انظر التصريح بحاشية يس ١/٦٨ ، والشذور بحاشية عبادة ١/٧٦ - ٧٨ ، والمساعد على تسهيل الفوائد ١/٤٢ ، ومعانى القرآن للفراء ٢/١٨٤ .

وعلى هذا ، فإن قيل : إن زيد وعمراً ، فإن قيل كليهما ، قيل قائمان ، أو كلاهما ، فالوجهان ، ويتعين مراعاة اللفظ فى قول الشاعر :

كلانا غنى عن أخيه حياته ونحن إذا متنا أشد تغانياً[1]

حيث راعى اللفظ فأخبر بالمفرد (غنىّ) عن كلا وهو مبتدأ .

اعراب ما سمى به من المثنى :

ماسمى به من المثنى ورد فى إعرابه لغتان :

الأولى : إعرابه إعراب المثنى قبل التسمية فيرفع بالألف وينصب ويجر بالياء ، يقال فيمن سمى بالزيدان : جاء الزيدان ورأيت الزيدين ومررت بالزيدين .

الثانية إعرابه إعراب ما لا ينصرف فيرفع بالضمة وينصب ويجر بالفتحة فيقال : جاء الزيدانُ برفع النون ، ورأيت الزيدانَ ومررت بزيدانَ ، بفتح النون فيهما ما لم يضف ، أو يقترن بالألف واللام ، وذلك إجراء له مجرى (سلمان) فيمنع من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون ، فإذا أضيف أو دخلت عليه الـ جُرَّ بالكسرة نحو قوله :

ألا يا ديار الحى بالسبعانِ[2]

مذاهب العرب فى عود الضمير على المثنى :

للعرب فى عود الضمير على المثنى المذاهب أو اللغات التالية :

الأولى : وهى الأصل عود الضمير مثنى على اللفظ نحو قوله تعالى :

---

(١) المغنى ٢٠٣/١ - ٢٠٤ بتحقيق محيى الدين عبد الحميد ، الخصائص ٣٣٥/٣ ، وحاشية الخضرى ٤٠/١ - ٤١ ، والتصريح بحاشية يس ٤٣/٢ .

(٢) انظر التصريح بحاشية يس ٦٧/١ - ٦٨ ، وحاشية اسماعيل الحامدى على الكفراوى /٢٥ .

« قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما »(المائدة /٢٣) فالضمير (عليهما) عائد إلى (رجلان) وهذا هو الكثير فى اللغة .

الثانية : عود الضمير على الأهم منهما ، وحينئذ يكون مفرداً ، وذلك حين يكون المثنى متعاطفين نحو قوله تعالى « وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها »(الجمعة ـ ١١) فالضمير فى (إليها) راجع إلى التجارة لأنها كانت أحب شيء إليهم وعليه فالضمير عائد إلى أبعد مذكور فى الكلام . ومن ذلك قول رؤبة :

وفيها خطوط من سواد وبَلَق كأنه فى الجلد توليع البهق

وكذلك قول ذى الرمة :

ومية أحسن الثقلين جيدا وسالفة وأحسنه قذالا

وكان مقتضى العربية الفصحى أن يقول : كأنهما ، وأحسنهما ، إلا أنه عدل عن التثنية إلى الإفراد قصداً إلى معنى المذكور ، كما فى قوله تعالى « نسقيكم مما فى بطونه »(النحل ـ ٦٦) أى بطون المذكور .

الثالثة : عوده إلى الأقرب منهما نحو قوله تعالى : « واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين »(البقرة ـ ٤٥) فالضمير فى (إنها) عائد على (الصلاة) وهى أقرب مذكور ، ومثله قوله تعالى : « ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً »(النساء ـ ١١٢) ولم يقل بها وذلك قصداً إلى أقرب مذكور وهو (إثما) .

الرابعة : عوده على أشرفهما قرب أم بعد نحو قوله تعالى : « والله ورسوله أحق أن يرضوه »(التوبة ـ ٦٢) فالهاء فى (يرضوه) عائد إلى الله جل ثناؤه[1] .

اللغة الخامسة : عود الضمير عليه بقصدين مختلفين ، وذلك فيما يحتمل أكثر من معنى أو ما روعى لفظه تارة ومعناه أخرى وذلك نحو :

---

(١) انظر كتاب ليس فى كلام العرب لابن خالويه /٣٤٣ ، معانى القرآن للفراء ١٥٧/٣ .

(الثقلان) فإنه يجوز فيهما مراعاة المعنى فيعود الضمير جمعا ، ومراعاة اللفظ فيعود الضمير مثنى ، وقد ورد ذلك فى القرآن الكريم نحو قوله تعالى « سنفرغ لكم أيها الثقلان فبأى آلاء ربكما تكذبان »(الرحمن ٣١ ، ٣٢) فقد قال « لكم ، ربكما » الجمع باعتبار المعنى ، والتثنية حملاً على اللفظ[١] .

مذاهب العرب فى تثنية آحاد ما فى الجسد مضافاً إلى مثنى :

إذا أريد تثنية أحد أعضاء الجسم المفردة مثل الوجه والبطن والظهر والرأس . . . إلخ ثم أضيف إلى مثنى ففيه اللغات التالية :

الأولى : اللغة العالية وهى لغة القرآن الكريم جمعه مع إرادة التثنية نحو قوله تعالى : « فقد صغت قلوبكما »[٢] وكان من حق العربية أن يقول : قلباكما ، إلا أنه عدل عنه إلى الجمع لوجود ما يدل على المراد وهو إضافته إلى المثنى .

الثانية : من العرب من يعطى هذا حقه من التثنية فيقولون : ضربت رأسيهما وشققت بطنيهما . . . وقد ورد على هذه اللغة قول الفرزدق :

بما فى فؤادينا من الشوق والهوى

وقال أبو ذؤيب الهذلى :

فتخالسا نفسيهما بنوافذ كنوافذ العبط التى لا ترقع

والوجه فى هذا ونحوه هو الجمع كما جاء فى التنزيل نحو قوله) « قالا لابنا ظلمنا أنفسنا »[٣] ولم يقل (نفسينا) .

---

(١) انظر الأمالى النحوية ابن الحاجب على المفصل ٢/٧٨ - ٧٩ .
(٢) التحريم / ٤ .
(٣) الأعراف / ٢٣ .

هذا وقد جاءت اللغتان : الجمع والتثنية فى قول هميان بن قحافة :

ومهمهين قذفين مرتين ظهراهما مثل ظهور الترسين

فقد ثنى فى (ظهراهما) وجمع فى (ظهور الترسين) .

الثالثة : إفراده مع إرادة التثنية ، وفى هذه الحالة ينوب المفرد عن المثنى ، كما ناب الجمع فى اللغة الأولى عنه ، وذلك لأن إضافة العضو إلى اثنين تنبى عن المراد كقولك : ضربت رأس الرجلين وشققت بطن الجملين ، ولا يكادون يستعملون هذه اللغة إلا فى الشعر فهى لغة الشعراء مثل قوله :

كأنه وجه تركيين قد غضبا مستهدفين لطعن غير تذبيب

وعلى هذه اللغة يكون المضاف قد اكتسب التثنية من المضاف إليه .

قال ابن مالك مشير إلى اللغات الثلاث : وجمعه (أى المضاف) كما فى اللغة الأولى أجود ، ويجوز التثنية ، كما فى اللغة الثانية ، وكانت التثنية أقل من الإفراد والجمع ، لأن التثنية مع أصالتها قليلة الاستعمال(١) .

مذاهب العرب فى العتبير عن العضوين المزدوجين فى الجسد :

للعرب فى استعمال المثنى الذى يطلق على المتماثلين من الأعضاء لغتان :

(١) انظر الأمالى الشجرية ١/١١ ومابعدها ، وإعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٣/٧٨٧ ومابعدها ، وشرح شواهد الشافية /٩٤ ، والدرر ١/٢٦ ـ ٢٧ ، والبحر ٨/٢٩٠ ـ ٢٩١ ، شواهد التوضيح لابن مالك /٦٠ ومابعدها .

الأولى : التعبير عن العضوين بالتثنية نحو : العينان تنظران ، والأذنان تسمعان ، واليدان تبطشان ، والرجلان تتحركان . . . . إلخ .

قال المتنبى :

حشاى على جمر ذكى من الهوى   وعيناى فى روض من الحسن ترتع

الثانية : التعبير عن العضوين بالمفرد منهما ، فيقال : عينى رأته والمقصود عيناى ، ومنه قول الشاعر :

أيها المبتغى فناء قريش   بيد الله عمرها والفناء

قال الفراء : والواحد من هذا يكفى من الاثنين ، وكذلك العينان والرجلان واليدان تكتفى إحداهما عن الأخرى ، لأن معناهما واحد .

وللعرب فى الإخبار عن المثنى من هذا النوع أربع لغات :

الأولى : استعمال الحقيقة فى الخبر فيتطابق المبتدأ والخبرُ نحو : عيناى رأتاه وأذناى سمعتاه ، وقدماى سعتا فيه .

الثانية : أن تثنى العضو وتفرد الخبر ، لأن حكم العينين أو الأذنين أو القدمين حكم واحدة لاشتراكهما فى الفعل فتقول : أذناى سمعته ، وعيناى رأته وقدماى سعت فيه كما قال المتنبى :

وعيناى فى روض من الحسن ترتع

وقول سلمى بن ربيعة السيدى :

فكأن فى العينين حب قرنفل   أو سنبلا كحلت به فانهلت

ومثله قول امرىء القيس :

وقال زحلوقة زل   بها العينان تنهل

وقال الفرزدق :

ولو بخلت يداى بها وضنت   لكان على للقدر الخيار

الثالثة : أن تعبر عن العضوين بواحد وتفرد الخبر حملاً على اللفظ ، تقول : عيني رأته ، وأذني سمعته ، وقدمي سعت فيه ، وإنما استعملوا الإفراد في هذا تخفيفا ، وللعلم بما يريدون ، فاللفظ على الإفراد والمعنى على التثنية ، ومن ذلك أيضا قول أبي ذؤيب الهذلي :

فالعين بعدهم كأن حداقها سُمِلت بشوك فهي عور تدمع

أراد : العينين جميعا ، واستغنى عن تثنيتها لتلازمها ، تقول : كحلت عيني ، وعين مكحولة ، تريد : هما معا ، ومثل العينين المنخران والرجلان والخفان والنعلان .

الرابعة : أن تعبر عن العضوين بواحد وتثنى الخبر حملا على المعنى كقولك : أذني سمعتاه ، وعيني رأتاه ، وهذا قليل ، ومنه قول امرىء القيس :

وعيني لها حدرة بدرة شقت مآقيهما من آخر

وقول الآخر :

إذا ذكرت عيني الزمان الذي مضى بصحراء فلج ظلتا تكفان[1]

دلالات المثنى في استعمالاته :

تتنوع دلالات المثنى في العربية بتنوع الأساليب واتجاهات سياقات الكلام ، ويمكن لنا إيجازها في الآتي :

(أ) الدلالة على التثنية حقيقة ، وهذا النوع جد كثير ومعرفته تغني عن القول فيه .

(ب) الدلالة على الإفراد ، وذلك كأن يذكر في الكلام علم التثنية

---

(١) انظر في ذلك الأمالي الشجرية ١/١٢٠ ومابعدها ، ٣٠٩ ، ومعاني القرآن للفراء ٢/٤١٢ ، والدرر للشنقيطي ١/٢٤ وما بعدها .

ويراد به خلافها كقصد المفرد فى قوله تعالى : « خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة »(الشورى ٢٩) .

أراد : وما بث فى الأرض دون السماء ، قال الفراء بذلك جاء التفسير ومثله مما ثنى ومعناه واحد قوله « يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان »(الرحمن /٢٢) وإنما يخرج من الملح دون العذب[١] .

ومنه قولهم : يا غلام اضربا زيدا ، ويا زيد اسفعا بيده ، ويا حرسيُّ اضربا عنقه[٢] .

فقد خاطب المفرد بلفظ الاثنين ، ويحتمل عندى أن تكون الألف فى كل من (اضربا ـ اسفعا) عوض عن نون التوكيد الخفيفة ـ على أن يكون وصل بنية الوقف ومنه قوله تعالى : « ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد »(ق /٢٤) . قال الخليل والأخفش هذا كلام العرب الفصيح أن تخاطب الواحد بلفظ الاثنين ، فتقول : ويلك ارحلاها وازجراها ، وخذاه وأطلقاه ، قال الفراء : تقول للواحد : قوما عنا ، وأصل ذلك أن أدنى أعوان الرجل فى إبله وغنمه ورفقته فى سفره اثنان فجرى كلام الرجل على صاحبيه ، ومنه قولهم للواحد فى الشعر : خليليَّ ، ثم يقول : يا صاح ، قال امرؤ القيس :

خليلى مرا بى على أم جندب نقض لبانات الفؤاد المعذب

وقال أيضا :

ففانيك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل

---

(١) معانى القرآن للفراء ٢٤/٣ .
(٢) كتاب ليس فى كلام العرب .

وقال آخر :

فإن تزجراني يا بن عفان أنزجر
وإن تدعاني أحم عرضا ممنعا

وقيل : جاء كذلك ، لأن القرين يقع للجماعة والاثنين ، وقال المازني : « ألقيا : يدل على ألق ألق » وقال أبو البقاء يقول المازني إلا أن الألف في (ألقيا) عوض من تكرار الفعل عنده ، ومثلها المبرد حيث قال : هي تثنية على التوكيد ، المعنى : ألق ألق ، فناب (ألقيا) مناب التكرار . . . .(١) .

ومنه أيضا قوله جل ثناؤه : « ولمن خاف مقام ربه جنتان »(الرحمن /٤٦) فقال : (جنتان) ولم يقل (جنة) فقد ثني مع قصد الإفراد وذلك لمشاكلة رؤوس الآيات .

قال الفراء : ذكر المفسرون : أنها بستانان من بساتين الجنة ، ثم قال : وقد يكون في العربية جنة تثنيها العرب في أشعارها أنشدني بعضهم :

ومهمهين فذفين مرتين قطعته بالأم لا بالسمتين

يريد : مهمها وسمتا واحدا . وأنشدني آخر :

يسعى بكيداء ولهذمين قد جعل الأرطاة جنتين

أراد جعل الأرطاة جنة .

قال الفراء : وذلك أن الشعر له قواف تقيمها الزيادة والنقصان فيحتمل ما لا يحتمله الكلام(٢) .

---

(١) انظر القرطبي ١٦/١٧ ، والتبيان لأبي البقاء /١١٧٥ ، ومشكل إعراب القرآن لمكي القيسي /٦٨٤ ، والبحر ١١٦/٨ ، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة /٢٩١ .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١١٨/٣ ، ١٥٧ ، والكتاب ٢٤١/١ ، والخزانة ٣٧٦/١ ، وشرح شواهد الشافية /٦٠ ، ٩٤ ، القرطبي ١٧٧/١٧ .

قال ابن قتيبة : ومنه أن يجتمع شيئان ولأحدهما فعل ، فيجعل الفعل لهما ، كقوله سبحانه : « فلما بلغ مجمع بينهما نسيا حوتهما »(١) روى في التفسير أن الناسي كان يوشع بن نون ، ويدلك قوله لموسى عليه السلام « إني نسيت الحوت » .

وقوله « مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان » ثم قال « يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان »(٢) واللؤلؤ والمرجان إنما يخرجان من الماء الملح لا من العذب(٣) .

ومنه يوم الاثنين أحد أيام الاسبوع ، وهذا من أبرز ما استعملت فيه العرب المثنى مع إرادة المفرد ، قال أبو زياد : مضى الاثنان بما فيه فيوحد ويذكر . . . هذا إذا أريد به اليوم المعروف ، فإن قصد به العدد عاد الضمير عليه مثنى ، قال أبوالجراح : مضى الاثنان بما فيهما ، ومضى الثلاثاء بما فيهن ، ومضى الأربعاء بما فيهن ، ومضى الخميس بما فيهن ، ومضى الجمعة بما فيها(٤) .

وقولنا : ذهب الاثنين بالياء فهو على نية الإضافة أي يوم (الاثنين) ثم حذف المضاف وبقي المضاف إليه على حاله كما لو كان المضاف مذكورا وقد ورد لذلك نظائر في القراءات القرآنية وكلام العرب الفصحاء ، وقال ابن مالك :

وربما جروا الذي أبقوا كما قد كان قبل حذف ما تقدما

(جـ) دلالة المثنى على الجمع ، كأن يكون اللفظ مثنى والمراد به جمع نحو قوله « ثم ارجع البصر كرتين »(الملك ٤) فقد ذكر

---

(١) الكهف / ٦١ .

(٢) الرحمن ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ .

(٣) انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة /٢٨٦ ـ ٢٨٨ .

(٤) انظر التاج (ثنى) .

(كرتين) وأراد كرات ، بدليل قوله بعد « ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير » وذلك أن إعياء البصر وخسوئه لا يتأتى من مرتين بل من مرات(١) .

ومنه قوله « وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما »(الحجرات ٩) فانظر كيف عاد الضمير جمعا فى (اقتتلوا) على (طائفتان) وذلك حملا على المعنى حيث تصلح الطائفة للمفرد والمثنى والجمع ، فمن مجيء الطائفة بمعنى المفرد قوله تعالى « إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة »(التوبة ٦٦) قال قتادة : كان رجل من القوم لا يمالئهم على أقاويلهم فى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويسير مجانبا لهم ، فسماه الله طائفة وهو واحد(٢) ومثال مجيء طائفة جمعا قوله « ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم ، وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون »(آل عمران ٦٩) .

لهذا لما كانت بمعنى الجمع مرة صلح عود الضمير جمعا فى قوله « وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا » ، ولما ثنيت صلح عود الضمير مثنى على (طائفتان) فى قوله (بينهما) وذلك حملا على اللفظ ، من هنا يظهر أن (طائفتين) مثنى يراد بهما الجمع مرة والتثنية أخرى ، فيعود الضمير مراعاة للفظ مثنى ، وجمعا مراعاة للمعنى ومثل (طائفتان) خصمان فى قوله « هذان خصمان اختصموا »(الحج ١٩) فـ (خصمان) مثنى قصد به الجمع بدليل عود الضمير جمعا فى قوله « اختصموا » وذلك لأن الخصم يصلح للمفرد فيقال هذا خصمى ، وللمثنى فيقال : هما خصمى ، وللجمع نحو : هؤلاء خصمى مثل (هؤلاء ضيفى) ومنه قوله تعالى « وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا

---

(١) انظر القرطبى ٢١٠/١٨ ، البحر ٢٩٩/٨ ، والتاج (مر) .

(٢) تأويل مشكل القرآن /٢٨٣ .

المحراب »(ص ٢١) فأعاد الضمير على الخصم جمعا مما يؤكد صلاحيته للمفرد وغيره[1] .

د) دلالته على المبالغة :

الأصل أن يستعمل المثنى فى مقام التثنية لا يزيد عليه ولا ينقص نحو : جاء الزيدان ، ورأيت الزيدين ومررت بالزيدين وهكذا دواليك .

وقد يخرج عن حقيقته من خلال سياقات الكلام فيؤدى به غير ما يقتضيه ظاهر اللفظ من إفادته المبالغة والتعظيم وذلك نحو : لبيك وسعديك وحنانيك ودواليك ، وهذاذيك وحجازيك وخياليك وحواليك . .

يقول ابن سيده : يجوز فى المصدر المثنى المحمول على الفعل المتروك (المحذوف) إظهاره إذا كانت الحال حال تعظيم فى خطاب رئيس ، وكان اللفظ ينبىء عن جنس الفعل ، حمل المصدر على الفعل المتروك إظهاره للمبالغة فى التعظيم إلى أعلى منزلة على طريق المعنى النادر ، فأجرى اللفظ على ما يقتضيه ذلك المعنى من ترك التصرف ، والتثنية لتضعيف فعل التعظيم حالا بعد حال ، كقولهم : لبيك وسعديك ، ففيه مبالغة تعظيم مما عومل به مما يقتضى ذلك . .

وإنما جازت التثنية للمبالغة ولم يجز الجمع ، لأن التثنية أولى بالتفضيل شيئاً بعد شيىء من الجمع ، إذ كانت التثنية لا تكون إلا على الواحد ، والجمع قد يكون على غير الواحد ، نحو نفر ورهط ، فهذه تقتضى تضعيف المعنى كما قال سيبويه فى (حنانيك) كأنه قال : تحننا بعد تحنن ، وحنانا بعد حنان ، والتثنية أدل على هذا التفضيل من

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ٢١٩/٢ - ٢٢٠ ، والقرطبى ٢٦/١٨ ، والبحر ٣٦٠/٦ ، والأمالى الشجرية ٣١٢/١ ، والتبيان لأبى البقاء العكبرى /٩٣٧ ، ١١٧١ .

الجمع ، فكلما قل النظير فى معنى التعظيم فهو أشد مبالغة ، لأنه إذا قل النظير قل من يستغنى عنه : أى من يحتاج إليه ولا يستغنى بغيره عنه فهو أجل فى التعظيم مما ليس فوق تعظيمه تعظيم ، وهذه الصفة لا تكون إلا لله تعالى . . . ولا تجوز هذه المبالغة إلا بالاضافة لأمرين :

أحدهما : طلب الأعرف فى هذا المعنى النادر فيصير كالمثل .

والآخر : أن الإضافة إلى المعظم أخص بمعنى التعظيم من الانفصال ، فلهذا لم يجز حنانيك ولبيك وسعديك وما جرى مجراهما إلا بالإضافة ، وعلة الإضافة فيه كعلة لزوم الإضافة فى (سبحان الله ومعاذ الله) ، قال طرفة :

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشرأهون من بعض

كأنه قال : تحنُّنا بعد تحنُّن ، ووضع حنانيك موضع تحنُّن ، وتقول : سبحان الله وحنانيه ، كأنك قلت : ورحمته على المبالغة فى طلب الرحمة منه بعد الرحمة على ما يقتضيه التثنية . . . وقال عبد بنى الحسحاس :

إذا شق برد شق بالبرد مثله دواليك حتى ليس للبرد لابس

فقال دواليك ، لأن المداولة على معنى المداومة موضع مبالغة وتعظيم ، كأنه قال : مداولتك ، وجعل (دواليك) فى موضعه . . . وقال آخر :

ضربا هذاذيك وطعنا وخضا

أى هذا بعد هذا ، فبالغ فى الكثرة . . . .(١) .

وبعـــد :

فهذه ظاهرة التثنية بكل ما يحيط بها ، وهذا هو المنهج الوظيفي الذى أراه جديرا بالتناول فى مجال تعليم الناشئة ، وقد استوفيت كثيرا

(١) انظر المخصص ١٣/٢٣١ وما بعدها .

من جوانبه ولا أدعى الإتيان عليها ، كما قصدت فيه بيان ألوان التوسع فى الاستعمال العربى الذى هو بمنأى عن قواعد النحويين التى لم يك للمجاز أو التوسع خضوع لها ، أو بعبارة أخرى لم يعد لها سلطان عليه ، كما يتضح ذلك من هذه الدراسة ، ومهما يكن من عملى هذا فإنى أضرع به إلى إلهى صاحب العزة والجلال أن يتقبله خالصا لوجهه الكريم ، كما أرجوه فى كل مسعاى حسن الثواب وهو المرتجى وعليه التكلان ، وصلى الله وسلم على البشير النذير وعلى آله وصحبه وسلم .

المصــــادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الأحاجي - جار الله الزمخشري - مكتبة الغزالى سنة ١٩٦٩ م
- أدب الكاتب - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، م السعادة مصر سنة ١٩٦٣ م
- أسرار ومفاهيم دقيقة حول ظاهرة التنوين - عبد الرحمن محمد اسماعيل - م الأمانة مصر ١٩٨٥ م
- إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ط ١٩٦٥ م
- إعراب الحديث - أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى - عيسى الحلبي القاهرة
- الأمالى فى المشكلات القرآنية والحكم والأحاديث النبوية - أبو القاسم عبد الرحمن بن القاسم الزجاج - بيروت دار الكتاب العربي
- الأمالى الشجرية - أبو السعادات هبة الله بن الشجري - بيروت دار المعرفة
- البحر المحيط (تفسير) أبو حيان الأندلسي الغرناطي - الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ
- بدائع الفوائد - أبو عبدالله محمد بن أبي بكر المشتهر بابن قيم الجوزية - بيروت دار الكتاب العربي
- تأويل مشكل القرآن - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة - الطبعة الثانية - القاهرة - دار التراث ١٩٧٣ م
- التبيان فى إعراب القرآن - أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى - القاهرة - عيسى الحلبى
- التبصرة والتذكرة - أبو محمد عبد الله بن على بن اسحاق الصيمرى - دمشق - دار الفكر ١٩٨٢ م

- تاج العروس ـ السيد محمد مرتضى الزبيدى ـ مصر ـ المطبعة الخيرية بالجمالية سنة ١٣٠٦ هـ
- التصريح على التوضيح ـ خالد بن عبد الله الأزهرى ـ القاهرة ١٣٤٤ هـ
- تهذيب الأسماء واللغات ـ أبو زكريا محيى الدين بن شرف النووى ـ بيروت ـ دار الكتب العلمية
- الجامع لأحكام القرآن (تفسير) ـ أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبى ـ القاهرة ١٩٦٧ م
- الجمل فى النحو ـ أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجى ـ الأردن ـ دار الأمل الطبعة الأولى ١٩٨٤ م
- جنى الجنتين فى تمييز نوعى المثنيين ـ محمد أمين بن فضل الله المحبى ـ بيروت ـ دار الكتب العلمية .
- حاشية أبي النجا على الأزهرية
- حاشية ابن جماعة على شرح كافية ابن الحاجب للجار بردى ـ محمد عز الدين بن أبي بكر عبد العزيز .
- حاشية إسماعيل الحامدى على شرح الكفراوي على الأجرومية
- حاشية الخضرى على ابن عقيل ـ محمد الخضرى الدمياطى ـ مصر ـ التجارية الكبرى
- حاشية عبادة على شذور الذهب لابن هشام ـ محمد عبادة العدوى ـ القاهرة ـ عيسى الحلبي
- حاشية يس على التصريح ـ يس بن زين الدين العليمي ـ القاهرة ـ الاستقامة ١٩٤٥ م
- حجة القراءات ـ أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه ـ دار الشروق ١٩٧٧ م
- حجة القراءات أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ـ بيروت ـ الرسالة الطبعة الثانية ١٩٧٩ م

- خزانة الأدب - عبد القادر بن عمر البغدادى - بيروت - دار صادر
- الخصائص - أبو الفتح عثمان بن جنى - بيروت - دار الهدى
- الدرر اللوامع - أحمد الأمين الشنقيطى - دار المعرفة بيروت
- شرح الألفية - بهاء الدين عبد الله بن عقيل - بيروت دار الفكر ١٩٧٩ م
- شرح الألفية - نور الدين على بن محمد بن عيسى الأشمونى - القاهرة - عيسى الحلبى .
- شرح بانت سعاد - أبو محمد جمال الدين عبد الله بن هشام - القاهرة - الخيرية ١٣٠٤ هـ
- شرح جمل الزجاجى - أبو الحسن على بن مؤمن الأشبيلى المعروف بابن عصفور - العراق - وزارة الأوقاف والشئون الدينية - إحياء التراث الإسلامى .
- شرح شذور الذهب - أبو محمد جمال الدين بن عبد الله بن هشام - مصر - عيسى الحلبى
- شواهد العينى على الخزانة
- شرح قطر الندى - عبد الله بن أحمد بن على الشهير بالفاكهى - مصطفى الحلبي ١٩٣٤ م
- شرح الكافية - رضى الدين محمد بن الحسن الأسترا باذى النحوى بيروت - دار الكتب العلمية
- شرح الكافية الجاربردى
- شرح الأجرومية - حسن الكفراوى - المطبعة العامرة الشرقية ١٣١٣ هـ الطبعة الثانية
- شرح شواهد الشافية - عبد القادر بن عمر البغدادى - القاهرة - مطبعة حجازى
- شرح المفصل - موفق الدين بن يعيش - دار الطباعة المنيرية - مصر

- الصحاح = تاج اللغة وصحاح العربية - اسماعيل بن حماد الجوهري - مصر دار الكتاب العربي
- ضرائر الشعر - أبو عبدالله محمد القزاز القيرواني - مصر - اسكندرية
- فصيح ثعلب - أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب - القاهرة - المطبعة النموذجية - ١٩٤٩ م
- كتاب ليس فى كلام العرب - أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه - بيروت - دار العلم للملايين
- الكتاب - سيبويه أبو البسر عمرو بن عثمان بن قنبر - بولاق ١٣١٦ هـ
- اللغة والنحو: حسن عون - الاسكندرية - رويال ١٩٥٢ م
- المخصص أبو الحسن على بن إسماعيل المعروف بابن سيده - بيروت - دار الفكر
- المزهر فى علوم العربية - جلال الدين السيوطي - القاهرة - صبيح
- المساعد على تسهيل الفوائد - بهاء الدين عبد الله بن عقيل - دمشق - دار الفكر
- مشكل إعراب القرآن - أبو محمد مكى بن أبى طالب القيسى - بيروت - الرسالة
- المصباح المنير - أحمد بن محمد بن على المقرى الفيومى - مصر - المطبعة العثمانية.
- معانى القرآن - أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء - مصر الدار المصرية للتأليف
- معانى القرآن - أبو الحسن سعيد بن مَسْعَدَة المجاشعى الأخفش الأوسط - الطبعة الثانية ١٩٨١ م
- مغنى اللبيب - أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصارى - مصر المدنى سنة ١٣٨٧ هـ
- المقتصد فى شرح الإيضاح - عبد القاهر الجرجانى - العراق - دار الرشيد ١٩٨٢ م

- المقرب - أبو الحسن على بن مؤمن الأشبيلى المعروف بابن عصفور - بغداد - مطبعة العانى
- المقنع فى الدراسات النحوية - عبد الرحمن محمد اسماعيل - القاهرة - عيسى الحلبي
- المنصف فى شرح تصريف المازنى - أبو الفتح عثمان بن جنى - القاهرة - مصطفى الحلبى الطبعة الأولى ١٩٦٠م
- النوادر فى اللغة - أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصارى - بيروت - دار الكتاب العربى
- همع الهوامع - جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى - بيروت - دار المعرفة